إجدابية

تاريخها وآثارها

إعداد
مسعود رمضان شقلوف

الطبعة الأولى ١٩٨١م

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :-

أفلم يسيروا في الأرض
فينظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبلهم كانوا
أكثر منهم وأشد قوة
وآثارا في الأرض
فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون

صدق الله العظيم

قرآن كريم - سورة غافر - آية ٨٢

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ـ فهرس الكتاب ـ

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المقدمة

يسرني أن اقدم للقراء الكرام هذا الكتيب عن تاريخ وآثار مدينة اجدابيه ، والذي يضم مجموعة من الصور والخرائط التي تبين اهم المعالم الاثرية ، بمدينة اجدابيه وما حولها .

كما حاولت القاء الضوء ، على اهم المزايا التي تتوفر في موقعها الجغرافي ، مع لمحة لجغرافيتها البشرية ، اي لسكانها منذ اقدم العصور وحتى القرن الحادي عشر الميلادي .

ثم تناقصت اسمها القديم عندما كانت عبارة عن محطة للقوافل ، ودورها في توفير الحماية والزاد للتجار والمسافرين ونشأة اسمها الذي لا زالت تعرف به حتى الآن ، من خلال كتب الجغرافية والرحلات ، التي اكدت لنا انه اسما عربيا بزغ مع فجر الاسلام وانتشار الدعوة في ربوع البلاد .

وقد اصبح شأنها شأن المدن العربية الإسلامية تضم حامية للجند ، ومسجدا جامعا لاقامة الشعائر الدينية ، ومنبرا من منابر العلم والمعرفة منذ القرن الثاني للهجرة .

وفي الختام ارجو ان لا تنسينا الانجازات الضخمة التي تنعم بها المدينة ، في عصر سلطة الجماهير ، من حماية ما تحتضنه هذه المدينة من معالم تاريخية واثرية .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وأتقدم بالشكر الجزيل للجنة الشعبية العامة لبلدية اجدابيه لموافقتها على طبع هذا الدليل التاريخي والاثرى .

كما أشكر كل الذين استعنت برسوماتهم وتقاريرهم الاثرية ، فهم الذين ساهموا في تعميق معلوماتنا عن هذه المدينة التاريخية الهامة .

وأتمنى للطبعة القادمة المزيد من المعلومات التي ستضيفها الاعمال الكبيرة ، من بحث وتنقيب ودراسة للتحف المكتشفة، وايجاد متحف يضمها لنشر الثقافة الاثرية والتاريخية .

والسلام عليكم .

مسعود رمضان شقلوف

بنغازي في ٤ محرم ١٣٦١ من وفاة الرسول
الموافق ١ نوفمبر ١٩٨١ م

الموقع والسكان

تقع مدينة اجدابيه على بعد ١٦٠ كيلو متر جنوب مدينة بنغازي ، وتبعد على البحر بحوالي ١٨ كيلو متر ، ومن اهم المدن الواقعة على الطريق الرئيسي بين مدينتي بنغازي وطرابلس .

كما أنها ملتقى لعدد من الطرق والمسالك الممتدة في السهول الشمالية ، وفي الصحراء(١) ومن اهمها الطرق التي توصلها بمجموعة واحات اوجلة وجالو والكفره(٢) وكذلك الطريق الذي يمتد شرقا ويصلها بسلوق ومدينة البيضاء .

وقد عرفت المنطقة الممتدة من الزويتينه شمالا حتى أوجله جنوبا، باقليم النسامونيس NASAMONES الآهل بالسكان، وهي من القبائل الليبية التي ذكرها هيرودوت HERDOTUS المؤرخ الاغريقي الذي زار قورينى ، شحات الحالية ، وكتب عن ليبيا كتابه الرابع LIBYXOI LOGOI وذلك بعد سنة ٤٤٦ قبل الميلاد(٣) .

---

(١) شرف – جغرافية ليبيا – ص ٥٩٥

(٢) الواحه : كلمة مصرية قديمة ذات مدلول بشرى فمعنى واحه المكان المسكون وسط الصحراء .
رزقانه – محاضرات في جغرافية المملكة الليبية – ص ١١

(٣) سعد الطلم – دراسات في تاريخ ليبيا القديم – ص ٤٧

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

واعتادت هذه القبيلة أن تترك قطعانها بجوار البحر وتذهب الى منطقة اوجله ، لجني البلح ، ومن عاداتها ايضا صيد الجراد وتجفيفه وطحنه ثم خلطه باللبن .

وفى توزيع سكيلاكس Skylax للقبائل الليبية حوالى عام ٣٢ قبل الميلاد ، يذكر ان موطن النسامونيس يمرقى خليج سرت الكبير في الجنوب الغربي من برقة ، ويمتد حتى مذبح الأخوين فيلاينى(١) .

ولم تتغير مواطنهم ولا اسمهم عند الكتاب القدماء امثال سترابون ، وديودورس وبليني وبطليموس ، ويعنى هذا انه استمرت الى ما قبل الفتح العربي(٢) الذين اسموهم فيما بعد باسم الملثمون او اصحاب الدرق اللمطية البيضاء ، وهم اجداد الملثمين او الطوارق ، الذين لا يزالون يحملون الدروع او الدرق الجلدية البيضاء(٣) .

والقبيلة النسامونيس هذه اولطه فيما بعد لم تعرف حياة الاستقرار ، فقد كانت اما ترعى قطعانها او تجمع ثمار نخيلها ، او تصطاد الحيوانات المتوحشة التى كانت تمرح بها الصحراء لتستعمل جلودها فى صياغة الملابس(٤) .

---

(١) موقع اثرى جنوب ام الفرزيق .
(٢) عبد الحليم ... في تاريخ ليبيا القديم ص ٨٠ .
(٣) ايوب ــ مختصر تاريخ فزان ــ ص ٨٦
(٤) Bates - The Eastern Libyans P. 93

كورنيكلانم CORNICLANUM قبل اجدابيه

ان موقع مدينة اجدابيه الهام ، جعلها مركزا لتجمع القوافل والتجار المتجهين لشرق أو الغرب او الشمال او الجنوب ، وهذا الدور لم يكن جديدا عليها ، وانما كان منذ زمن الاستيطان الروماني حيث كانت قلعة كورنيكلانم(١) ، التى شيدتها مدينة اجدابيه فيما بعد وهى من القلاع التى شيدها الرومان لحماية طريق القوافل وآبار المياه ، وبالاضافة الى جند الرومان رابط فيها جنودا من الشام في القرن الاول الميلادى كما جاء في النقش الذى عثر عليه سنة ١٦٢٤ .

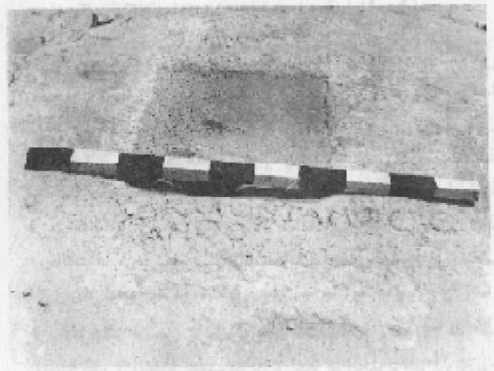
« ويبدو أن من عادة الرومان استبدال الجند(٢) فيوجد بمدينة بصرى الشام نصب تذكارى لتكريم الجنود البرقاويين» .

كما عثرنا أيضا سنة ١٩٧٥ م على نقوش تحمل أسماء جنود ليبيين ورومان محفورة على حجارة الحصن المكتشف شمال مقبرة سيدى حسن ، انظر اللوحة رقم (١) .

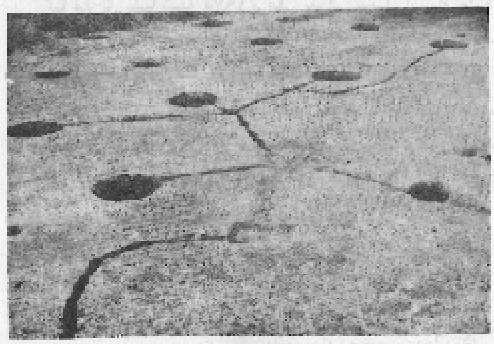
وتؤكد لنا مجموعة الآبار ، الصهاريج ، المكتشفة عام ١٩٧٥ انظر اللوحة رقم (٢) أهمية مركز كورنيكلانم الرومانية ، واجدابيه العربية الاسلامية ، كملتقى للقوافل التى تتزود بحاجاتها الضرورية وخاصة المياه .

---

(١) Liyan Antique Volume 1. p. 115 and Libyan studies p. 150
(٢) تقع مدينة بصرى في ... وتبعد عن مدينة دمشق ... كيلو متر عن طريق درعا و ١٢٥ كيلو متر عن طريق السويداء جنوب دمشق .



النقش الموجود بارضية الحصن الروماني



الصهاريج المحفورة في الصخر

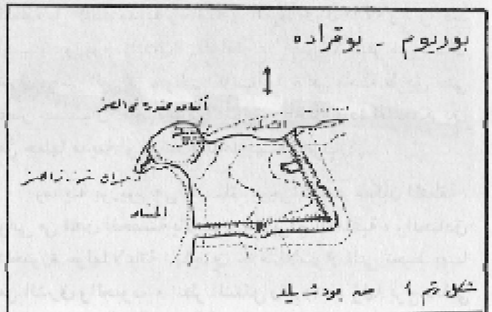
وبهذه المكتشفات الأثرية التي ذكرناها وخاصة مكتشفات عام ١٩٧٥ نستطيع القول بان كورنيكلانم لم تكن حامية او قلعة ، بل كانت مدينة وخاصة في القرن الاول الميلادي ، وفاقت أصيتها بوريوم Boreum الواقعة على بعد ١٢ كيلو متر شمال شرق مرسى البريقة ، والتي كانت عبارة عن محطة طريق حتى عصر جستنيان Justinian حيث قرر أحد القادة العسكريين من جعلها مدينة او موقعا متقدما جهة الغرب(١) .

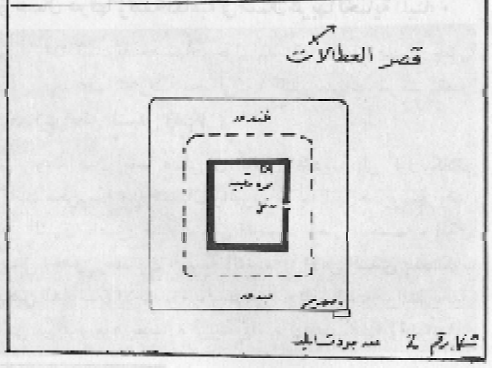
ومدينة بوريوم هي المسماة بوجراده عند سكان المنطقة . وهي من المدن المحصنة بالأسوار والأبراج الدفاعية ، والخنادق المحفورة حولها لاعاقة المهاجمين خلافا للأسوار التي تحيط بها من الشرق والجنوب . انظر الشكل رقم (١) ، ولها برج دفاعي في شمال شرقها وقلعة دفاعية في شمال غربها لحماية الميناء .

واذا كانت التحصينات حول المدينة وبداخلها فهناك حصن آخر يبعد عنها جنوبا بحوالي ١٠ كيلو مترات يعرف بقصر العطلات انظر الشكل رقم (٢) .

وهذا يدل ايضا على ان الطرق المؤدية الى كورنيكلانم كانت محروسة من الشمال والغرب ، كما انها محروسة ايضا من الشرق بقصور أتلات ومن الجنوب بقصر الحنيه ، الذي يمثل احدى الحصون الليبية القديمة ، الامر الذي يستنكره بعض الدارسين الاجانب ، بالرغم من الحقائق المادية والتاريخية التي تؤكد وجود حضارة ليبية كانت لها صناعتها وأدواتها .

(١) Libyan studies p. 187 — 188 .

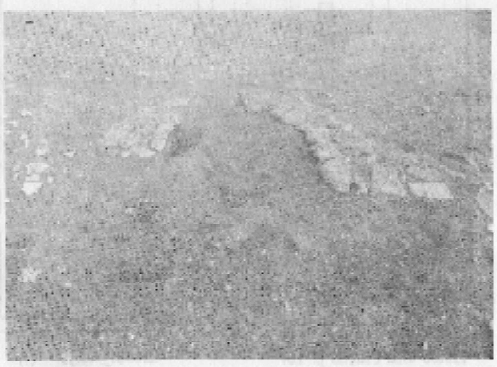




تخطيط مدينة بوربوم (بوجراده)   مخطط قصر العطلات



قصر الصــــحابي



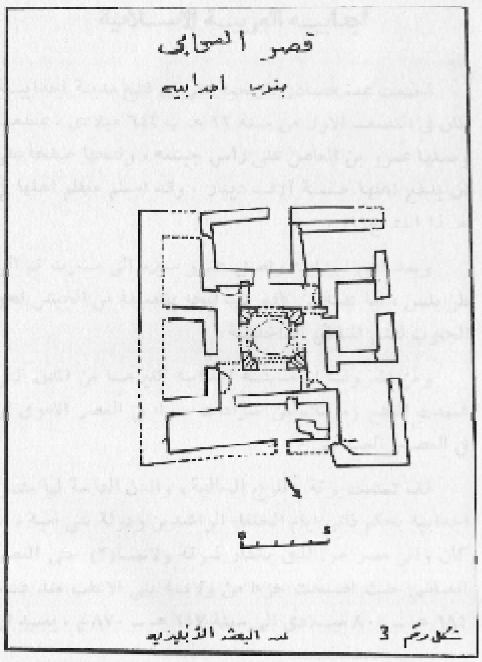
PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ومن بينها اراني فخارية تزينها نقوش متقاطعة ملونـة باللون الابيض انتشرت بمصر قبل عصر الاسرات(١) .

وقصر الصحابي الذي شيد لحمايـة الطريق الصحراوي ما بين كورنيكلانم وأوجلة(٢) واستمر هذا الحصن يؤدي دوره لمدة طويلة حتى بعد الفتح العربي ، انظر الشكل رقم (٣) ، فقد كان رباطا هاما للجنود العرب الفاتحين الذين اضافوا على عمارته مسجدا لم يبق منه الا أثر محراب خلف البناء الحالي الموجود في منتصف الطريق بين اجدابيه وأوجله (انظر اللوحة رقم ٣) .

(١) الازمنة والامكنة Times and Places p. 167

(٢) Third Annual Report p. 14.



مسقط افقي لقصر الصحابي

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

اجدابيــه العربيــة الإســلامية

اجمعت عدة مصادر تاريخية على ان فتح مدينة اجدابيــة كان في النصفــ الاول من سنة ١٢ هـ ـ ٦٤٢ ميلادي ، عندمــا وصلها عمرو بن العاص على رأس جيشه ، وفتحها صلحا على ان يدفع اهلها خمسة آلاف دينار ، وقد اسلم معظم اهلها في هــذا الفتــح(١) .

وبعد فتح اجدابيه واصل عمرو سيره الى ســرت ثم الى طرابلس ، اما عقبة بن نافع فقد اتجه بعصبة من الجيش نحو الجنوب لفتح المناطق الداخليــة .

ومن المعروف ان مدينــة اجدابيه كغيرهــا من المدن التى شهدت الفتح وما تلاه من صراعات سواء في العصر الاموي أو في العصــر العبــاسى .

فقد تمتعت برقة ، والمرج العالية ، والمدن التابعة لها مثــل اجدابيه بحكم ذاتي ايام الخلفاء الراشدين ودولة بني امية ، اذ كان والى مصر هو الذى يختار لبرقة ولاتهــا(٢) حتى العصر العباسي حيث اصبحت جزءا من ولايــة بني الاغلب منذ عــام ١٨٤ هـ ـ ٨٠٠ ميــلادي الى سنة ٢٥٧ هـ ـ ٨٧٠ م ، وبعــد ان

(١) الزاوي ـ تاريخ ليبيا الاسلامي ـ ص ٢٠
(٢) عباس ـ تاريخ ليبيــا ـ ص ٥٦

كثرت بها ثورات الجند ، تمكن أحمد بن طولون والي مصر من قبل العباسيين ان يضم اليه ولاية برقة : وكان هذا حالها بين الاغالبة في الغرب والطولونيون في الشرق ، الى أن دانت للعبيديين نسبة الى عبيد الله المهدي أول الائمة الفاطميين ، الذين نجحوا في القضاء على دولة الاغالبة في تونس سنة ٢٩٦ هـ ـ ٩٠٨ م ، واقامة دولة شيعية فاطمية في شمال افريقيه .

ونسبة اولاد عبيد الله المهدي الى فاطمة الزهراء بنت النبي صلى الله عليه وسلم ، أمرا كثرت فيه آراء جمهور الكتاب والمؤرخين(١) الامر الذي لا نستطيع مناقشته في هذ المجال ، سوى القول ، بأن قيام هذه الدولة كان حدثا سياسيا خطيرا لمنافستها للخلافة الاموية في الاندلس و للخلافة العباسية في بغداد .

في سنة ٣٠١ هـ ـ ٩١٣ م اخرج عبيد الله المهدي حباسه ابن يوسف بالجيوش الى الشرق ، فدخل مدينة سرت بالامان وهرب من كان فيها من جند بني العباس ، وقرئ بذلك كتاب في الجوامع بتونس ، ودخل حباسه مدينة اجدابيه بالامان أيضا وهرب من كان فيها لبني العباس(١) وبذلك دخلت تحت سلطان الفاطميين ، ومن ولاتهم عليها « ابن كافي الكتامي » وذلك قبل رحيل الفاطميين الى مصر اى قبل سنة ٣٦١ هـ ٩٧١ م(٢) .

---

(١) حسن ـ تاريخ الدولة الفاطمية ـ ص ٥٢
(٢) عباس ونجم ـ ليبيا في كتب الجغرافية والرحلات ـ ص ٤٢
(٣) البرغوثي ـ تاريخ ليبيا الاسلامي ـ ص ٢١٧

ولما نقل الخليفة الفاطمي المعز لدين الله مركز الخلافة الفاطمية الى مصر ، استعمل على افريقية يوسف بلكين بن زيري ابن مناد الصنهاجي الحميري الا انه لم يجعل له حكما على جزيرة صقلية ولا على مدينة طرابلس ولا على سرت ولا على اجدابيه(١) .

وفي ايام الخليفة الفاطمي العزيز نزار بن المعز ٣٦٥ ـ ٣٨٦ هـ استقر يوسف بلكين على ولاية افريقية ، واضاف اليه ما كان ابوه استعمل عليه غير يوسف ، وهي طرابلس وصقلية وسرت واجدابية(١) .

وتمتعت اجدابيه وغيرها من المدن الليبية بنوع من الاستقلال تحت حكم بني زيري الصنهاجيين حتى اخذ ذلك بالمعز بن باديس الصنهاجي سنة ٤٠٦ هـ ـ ١٠١٥ م بقطع الدعوة للفاطميين وتحول بها للعباسيين ، الامر الذي دعا الخليفة الفاطمي المستنصر بالله الى تشجيع القبائل العربية على اجتياز نهر النيل غربا ، فنزلوا ببرقة واجدابيه واسمرا وسرت وخربوها .

وأقامت قبيلة لهب (هيب) من سليم واحلافها من قبائل رواحه وناصره وعمره بأرض برقة وسارت قبائل دباب وعوف وزغب وجميع بطون هلال الى افريقية (تونس) كالجراد المنتشر لا يمرون بشيء الا أتوا عليه ، حتى وصلوا الى افريقية سنة ٤٤٣ هـ ـ ١٠٥١ م(٣) .

---

(١) البرغوثي ـ تاريخ ليبيا الاسلامي ـ ص ٢٤٠
(٢) عباس ونجم ـ ليبيا في كتب التاريخ والسير ـ ص ٦١ ـ ٦٢
(٣) عباس ـ تاريخ ليبيا ـ ص ١٤٢ .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

اجدابيه في كتب الجغرافيه والرحلات

قدم لنا الجغرافيون والرحالة المعلومات الكثيرة ، التي اصبحت مصدرا من مصادر البحث في تتبع تاريخ اية مدينة من المدن ، فمنهم من امدنا بالمسافات ، وبذلك تعرفنا على المواقع واحدا بعد الآخر .

ومنهم من أعطى وصفا لما شاهده من مباني ومعالم كانت قائمة ، وبذلك شجع الاثريين على البحث والتنقيب ، ومن هؤلاء :

(١) ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله المشهور بابن خرداذبة – كتاب المسالك والممالك – الذي كتبه حوالى سنة ٢٣٢ هـ – ٨٤٦ م ، وتوفي في حدود سنة ٣٠٠ هـ – ٩١٢ م ، تحت عنوان الطريق من برقة الى المغرب ، يحدد لنا المسافة من برقة الى اجدابيه بمئة واربع وخمسين ميلا .

(٢) أحمد بن ابي يعقوب بن واضح – كتاب البلدان – كتب حوالي سنة ٢٧٨ هـ – ٨٩١ م وتوفي سنة ٢٨٤ هـ – ٨٩٧ م .

« ومدينة اجدابيه ، وهي مدينة عليها حصن وفيها مسجد جامع واسواق قائمة » .

(٣) ابو الفرج قدامة بن جعفر – كتاب الخراج – كتب حوالي سنة ٣١٠هـ – ٩٢٢م، وتوفي حوالي سنة ٣٣٧هـ – ٩٤٨م.

يقول : « ومن سلوق يفترق الطريق فرقتين فرقة على السكة ، وفرقة على طريق ساحل البحر . فاما طريق الساحل

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فمن سلوق الى برسمت أربعة وعشرون ميلا ومن برسمت الى بلمه عشرون ميلا ومن الزيتونة الى اجدابيه اربعة وعشرون ميلا فيجتمع طريق السكة وطريق الساحل في اجدابيه »(١) .

(٤) أبو القاسم محمد بن علي النصيبيني المعروف بابن حوقل — كتاب صورة الارض — كتب حوالى سنة ٣٦٧ هـ — ٩٧٨ م ، وتوفي سنة ٣٨٠ هـ — ٩٩٠ م ، يصفها قائلا : « ومدينة اجدابيه على صحصاح من حجر في مستواه ، بناؤها بالطين والآجر وبعضها بالحجارة ، ولها جامع لطيف ، ويطيف به من أحياء البربر خلق كثير . . . » .

(٥) أبو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بالبشاري وبالمقدسي — كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم — كتب حوالى سنة ٣٧٨ هـ — ٩٨٨ م ، وتوفي حوالى سنة ٣٨٠ هـ — ٩٩٠ م ، يقول

« واجدابيه عامرة بنيانهم حجارة على البحر ، وشربهم من الامطار ، وسرت كذلك ، ولهما بواد وشفازي » .

(٦) عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب بن عمرو البكري — وشهرته ابو عبيد البكري — كتاب المسالك والممالك — ولد حوالى سنة ٤٠٥ هـ — ١٠١٤ م في مدينة شلطيش Saltes غربي اشبيلية ، وتوفي في قرطبة أو اشبيلية سنة ٤٨٧ هـ — ١٠٩٤ م(٢) .

---

(١) عباس ونجم — ليبيا في كتب الجغرافية والرحلات — ص ١٧ .
(٢) الحجي — جغرافية الاندلس واوربا — ص ٢٩ .

يقول : « ومدينة اجدابيه ، وهي مدينة كبيرة في صحراء ، ارضها صفا ، وآبارها منقورة في الصفا طيبة الماء ، وبها عين ماء عذب ، ولها بساتين لطاف ونخل يسير ، وليس بها من الاشجار الا الاراك ، وبها جامع حسن البناء بناه ابو القاسم ابن عبيد الله ، له صومعة مثمنة بديعة العمل ، وحمامات وفنادق كثيرة ، وأسواق حافلة مقصودة ، واهلها ذو يسار اكثرهم اقباط ، وبها نبذ من صحراء لواته ، ولها مرسي على البحر يعرف بالماحور ، لها ثلاثة قصور بينه وبينها ثمانية عشر ميلا . وليس لمباني مدينة اجدابيه سقوف خشب انما هي اقباء طوب لكثرة رياحها ودوام هبوبها ، وهي راخية الاسعار كثيرة التمر يأتيها من مدينة أوجله اصناف التمور » .

(٧) الشريف الادريسي — كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق — توفي سنة ٥٤٨ هـ — ١١٥٣ م ، يصف اجدابيه قائلا : « واجدابيه مدينة في صحصاح من حجر مستو ، كان لها سور فيما سلف ، وأما الآن فلم يبق منها الا قصران في الصحراء ، والبحر منها على اربعة اميال ، وليس بها ولا حولها شيء من النبات ، واهلها الغالب عليهم يهود ومسلمون تجار ويطوف بها احياء البربر خلق كثير ، وليس باجدابيه ولا ببرقة ماء جار ، وانما مياههم من المواجل والسواني التي يزرعون عليها قليل الحنطة والاكثر الشعير ، وضروبا من القطاني والحبوب » .

(٨) المؤلف مجهول — كتاب الاستبصار ، ذكر بلاد افريقيه وما فيها من العجائب وذكر البلاد الساحلية منها والصحراوية، وذكر ما فيها من الآثار في القرن السادس الهجري .

ولم يأت صاحب هذا الكتاب بجديد عن مدينة اجدابيه وانما نسخ ما ذكره البكري عنها حرفيا .

(٩) ياقوت بن عبد الله الحموي ـ معجم البلدان ـ المتوفي سنة ٦٢٦ هـ ـ ١٢٢٩ م ـ يحدد لفظ اجدابيه قائلا : « اجدابيه بالفتح ثم السكون ودال مهملة وبعد الألف باء موحدة وياء خفيفة وهاء ، ويجوز ان كان عربيا جمع جدب جمع قلة ثم نزلوه منزلة المفرد لكونه علما فنسبوا اليه ثم خففوا باء النسبة لكثرة الاستعمال ، والأظهر انه اعجمي وهو بلد بين برقة وطرابلس المغرب ، بينه وبين زويله شهر سيرا على ما قاله ابن حوقل » .

(١٠) ابو الحسن علي بن سعيد ـ بسط الأرض في الطول والعرض ـ المتوفي سنة ٦٨٥ هـ ـ ١٢٨٦ م يقول : « واجدابيه يدخل البحر الى الشمال في الاقليم الرابع ، وتقع مدينة اجدابيه حيث الطول ٤٤ درجة والعرض مع خط الاقليم الرابع ، وبينها وبين البحر أميال ، ومنها الى الفيوم محلات عرب وبرابر مقفرة وفيها صنع المعز صهاريج الماء من المطر حين عزم على فتح مصر من القيروان ، اذ الطريق عليها أقصر وعلى الساحل نورد » .

(١١) ابو سالم عبد الله بن محمد بن ابي بكر العياشي : الرحلة العياشية أو ماء الموائد ـ قام برحلته سنة ١٠٧٢ ـ ١٠٧٣ هـ الموافق ١٦٦١ ـ ١٦٦٢ م يذكر قائلا : « ثم ارتحلنا من هناك وقيامنا على البحر قليلا وبتنا لملتين في الطريق وفي الثالثة جئنا الى الجابية ... وفي هذه الجابية آثار عمارة كثيرة وآبار عظيمة منقورة في الحجر وبنيان هائل بالحجر المنحوت

وهناك رسم مسجد قديم تهدم ، ووجدت في بعض حجارته تاريخ بنيانه منقوشا سنة ثلاثمائة »(١) .

(١٢) اوجستينو شيرفيلي Agnstino Cervelli

رحالة ايطالي ، زار اجدابيه في عام ١٨١٢ واشار الى وجود أربعة مباني اعد لها رسومات تخطيطية مبسطة .

(١٣) ج ـ ر ـ باشـو Jean Raymond Pacho

رحالة فرنسي ، زار اجدابيه في عام ١٨٢٤ م واستطاع أن ينقل الينا ما وجد عليه القصر المحصن والمسجد انظر اللوحة رقم (١٠) .

(١٤) جيمس هملتون James Hamilton

رحالة انجليزي ، زار اجدابية في عام ١٨٥٢ م وقدم هو الآخر وصفا لعدة مباني بعضها على مرتفعات ، والقصر والمسجد .

(١٥) جيرهارد رولفس Gerhard Rohlfs

رحالة الماني ، زار اجدابية في عام ١٨٦٩ م وقد وجد القصر في حالة جيدة ولكنه لم يضف جديدا على ما نعرفه من قبل .

(١٦) ج . أ . فروند G. A. Freund

زار هذا الرحالة اجدابية في عام ١٨٨١ م ، وقد كتب قائلا : « ان المعالم الهامة تقع على جبل منخفض وهي عبارة عن ثلاثة حجرات مستطيلة الشكل ومتوازية يحيطها سور من الحجر الجيري » .

---

(١) عباس ونجم ـ ليبيا في كتب الجغرافية والرحلات ـ ص ٢١٨ .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

(١٧) هيريكو ـ دي ـ اغسطيني E. De Agostini
صدر له كتاب في عام ١٩٢٢ ـ ١٩٢٣ م عن انسكان قسم عن سكان طرابلس والقسم الآخر عن سكان برقة وتحدث أيضا عن تاريخ مدينة اجدابية .

المنتسبون اليها من العلماء

ذكر المؤرخون ان انتشار المذهب المالكي السني في الشمال الافريقي ، والمناطق الساحلية الليبية . كان على يد الامام سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي(١) الذي قدم افريقية سنة ١٩١ هـ ـ ٨٠٦ م واقام بمدينة اجدابية . وكان مارسا بمسجدها لمدة ثلاثة سنوات ، ثم انتقل بعد ذلك الى طرابلس .

ومعنى ذلك ان اجدابية كانت لها مكانتها العلمية والفقهية ، او منبرا من منابر العلم والمعرفة منذ القرن الثاني الهجري ، واستمرت الحياة العلمية والثقافية بها فترة طويلة ، حيث اشتهر وانتسب اليها الكثير من الفقهاء والعلماء امثال :

(١) ابو العباس عبد الله بن عبد الرحمن الأجدابي(٢)
كان فاضلا عالما بالتاريخ وغيره من العلوم ، توفى سنة ٣٨٤ هـ ـ ٩٩٤ م ودفن بتونس .

(٢) ابو جعفر احمد بن خلف الأجدابي(٣)
عرف ببراعته في الجدل ، وكان ذا فقه بارع ، توفي سنة ٣٩١ هـ ـ ١٠٠٠ م .

---

(١) البرغوتي ـ تاريخ ليبيا الاسلامي ـ ص ٢٧٥ ـ ٣٠١ ـ ٣٠٢ .
(٢) عباس ـ تاريخ ليبيا ـ ص ١١٤ .
(٣) الانصاري ـ المنهل العذب ـ ص ٩١ ـ ٩٢ .

(٣) أبو عبد الله الحسين بن عبد الرحمن الأجدابي(١) توفي سنة ٤٣٢ هـ ـ ١٠٤٢ م .

(٤) ابراهيم بن اسماعيل بن احمد بن عبد الله اللواتي الطرابلسي ، المغربي ، الأفريقي ، الملقب بأبي اسحاق والمعروف بابن الاجدابي(٢) من علماء القرن الخامس الهجري ، كان أديبا فاضلا ، له عدة مؤلفات منها :

١ ـ كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ في اللغة العربية توجد منه مخطوطات في برلين مسجلة برقم ٧٠٤٢ وبالمتحف البريطاني مسجلة برقم ١٠١٠ وفي استنبول والاسكندرية والهند وكمبردج وباريس وفينا وليننجراد وغيرها .

٢ ـ الأزمنة والأنواء ـ ولهذا الكتاب نسخة مخطوطة وفريدة ، محفوظة الآن في مكتبة كلية البنات في جامعة أنقرة .

٣ ـ له كتاب في العروض وكتاب في الرد على ابي حفص بن مكي في تثقيف اللسان ، وكتاب في شرح ما آخره ياء مشددة من الاسماء .

٤ ـ رسالة تعرف باسم « الحول » تعرب عن أدب كبير وعلم غزير .

٥ ـ كتاب اختصر فيه كتاب « أنساب قريش » .

---

(١) الانصاري ـ المنهل العذب ـ ص ١٠٢ .

(٢) مجلة كلية الآداب ـ العدد الثالث ـ ص ١٤٥ .

المكتشفات والمعالم الاثرية

المكتشفات الاثرية نوعان ، مكتشفات منقولة وهي ما خلفها الانسان من أدوات والبسة وحلي ونقود واسلحة واواني ، اما المكتشفات الثابتة فهي المباني او العمائر التي اعدها او شيدها الإنسان لاغراضه المختلفة ، في حالات الحرب والسلم ، ودور لعبادة وغيرها .

ومن اهم المكتشفات المنقولة في العالم وخاصة في مجال الأحافير الحيوانية ، ما عثر عليه بمنطقة الصحابي وهي جمجمة فيل الماستودون المتحجرة ، وبعض اجزاء هيكله العظمي ، وهيكل عظمي كامل متحجر لحوت البال الضخم ، والتي ترجع في عمرها الى العصر الوسيط اي حوالى ٢٥ مليون سنة(١) ، يحتفظ بها الآن لقسم الجيولوجيا بمتحف التاريخ الطبيعي بالسراي الحمراء بمدينة طرابلس الغرب .

وامدتنا مدينة اجدابية نفسها بالكثير من كتابات تذكارية وجنائزية ، منها ما سبق ذكره ، وهو النقش او الكتابة التذكارية التي يرجع تاريخها الى القرن الاول الميلادي ، وهي تكريما للجند السوريين الذين كانوا في كرونيكلانم ، والتي تم اكتشافها عام ١٩٢٤ م ، ولا يزال هذا النقش في مكانه بمدينة اجدابية .

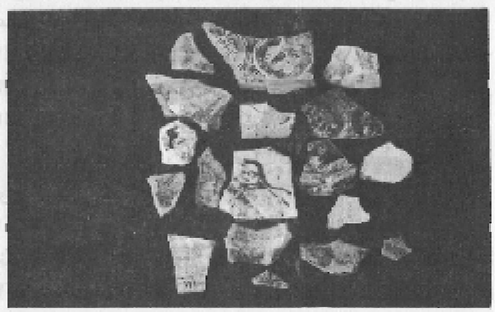
---

(١) العوامي ـ دليل متحف التاريخ الطبيعي ـ ١ ـ الجيولوجيا .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com



صنجه عمله من الـزجاج



لقى من الخزف الاســلامى

وعثر على شاهد قبر بالخط الكوفى البارز . وعليه تاريخ الوفاة عام ١٠٥ هـ(١) تحتفظ بهمراقبة آثار شحات .

وصنجة زجاجية خاصة بتعيير الســكة الاسلامية انظـر اللوحة رقم (٤) ونتيجة لما بها من تشــقق تعذر علينــا قراءة الكتابة الموجودة عليها ، والتى عادة تحمل اسم الوالى والمقدار ، وهذه الصنجة صنجة دينار من وزنها الذى يبلغ اربعة جرامات تقريبــا .

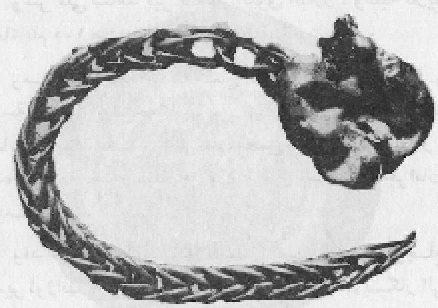
وقد كانت صناعة صنج العملة الاســلامية من الزجــاج لتقدير اوزانها ، فاختلف العلماء فى نسـبة هذا الابتــكار الى المسلمين أو تطور عن البيزنطيين(٢) والذى يهمنا فى هذا المقام ، ان وجود صنجة ربما يعنى ان اجدابية كانت بها دارا لضرب العملة وهذا ما ستثبته انشاء الله حفريات المستقبل .

والمكتشفات المتفرقة كثيرة منها المصابيح الفخارية وكسر الأوانى الخزفيــة ذات اللون الواحــد والمتعددة الالوان انظر اللوحة رقم (٥) ، وسلسلة صغيرة ذهبية انظر اللوحة رقم (٦) ، وزخارف محفورة على الحجر والجص انظر اللوحة رقم (٧) ، وتحف اخرى فضية وبرونزية تعتبر اجمل ما عثر عليه حتى الآن ، وهذه المكتشفات تحتاج الى دراســة شــاملة ومنفردة ، وستكون هذه الدراسات عندما يكون المتحف ، لان التنقيب العلمى عن آثار هذه المدينة هو وسيلتنا ، وتوالى المكتشــفات

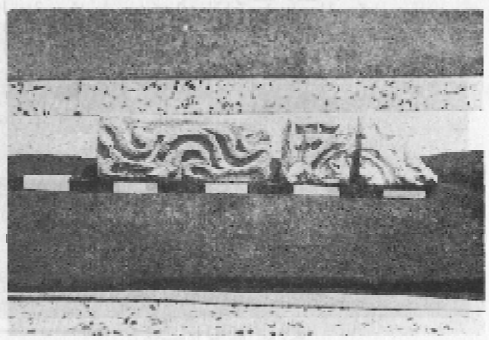
---

(١) ليبيا القديمة – المجلد الخامس ص ٨ .

(٢) فهمى – صنج السكة فى فجر الاسلام ص ٢ .



سلسلة من الذهب



زخارف معمارية بارزة على الجص

القيمة والثمينة يزداد منذ عام ١٩٥٤ م . وحتى عام ١٩٨١ م التي كشف عن تحف غنية في الجمال والأهمية لتاريخ المنطقة أثناء حفريات قسم الدراسات التاريخية والأثرية بجامعة قاريونس ، بالتعاون مع مراقبة آثار بنغازي .

وبعد استعراضنا للمكتشفات المنقولة في عرض موجز وبسيط ، ننتقل الى وصف المعالم الأثرية الثابتة من بقايا المباني والعمائر ، التي تقف حتى تشاهد على حضارة المنطقة واهميتها التاريخية والأثرية .

اولا : المسجد الجامع

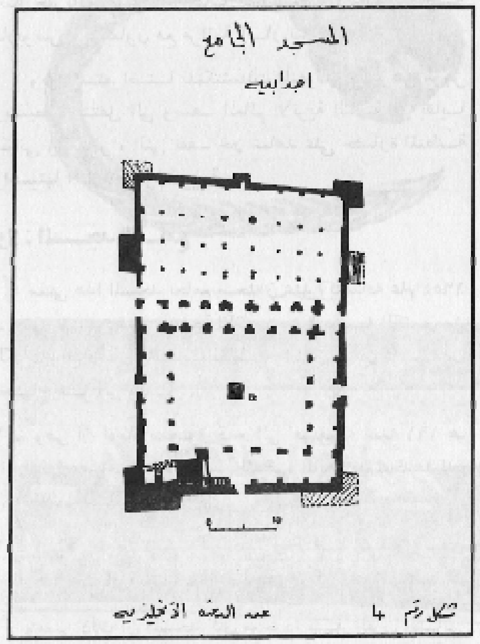
سمي هذا المسجد بجامع سحنون عند اكتشافه عام ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥ م ، من قبل مصلحة الآثار ، بينما يسميه الكثير من الكتاب والدارسين بالمسجد الفاطمي واطلاق هاتين التسميتين يحتاج منا الى وقفة !!

١ ــ وهي أن الامام سحنون قدم الى افريقيه سنة ١٩١ هـ ونزل في اجدابيه ، ودرس المذهب المالكي بمسجدها لمدة ثلاثة سنوات .

٢ ــ ذكر اليعقوبي المسجد الجامع في كتابه البلدان الذي كتبه حوالي سنة ٢٧٨ هجرية .

ومعنى ذلك ان المسجد كان موجودا منذ القرن الثاني الهجري ، وربما من القرن الأول لأنه من مترسمات المدينة الاسلامية ، ومن الجائز أنه كان مسجدا صغيرا ، حتى جاء

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com



مسقط افقي للمسجد الجامع

الفاطميون وزادوا في مساحته ، واضافوا عليه النقوش والزخارف الجصية والحجرية التي سنناقشها .

وفي الحقيقة ان اكتشاف هذا المسجد يعود الى القرن التاسع عشر بواسطة الرحالة الفرنسي ج. ر. باشو الذى زار اجدابية في سنة ١٨٢٤ م ورسم لوحة لما شاهده من بقايا معمارية كانت قائمة(١) في ذلك الوقت مثل المحراب وجزء من واجهة رواق القبلة وعقودها النصف دائرية ، وقد توارت هذه المعالم فيما بعد ، نتيجة انهيار المقرد ونقل حجارتها ، ورغم ما تبقى من معالم بفعل الرياح وعوامل التعرية .

الى ان جاءت مصلحة الآثار عام ١٩٥٤ – ١٩٥٥ م وقامت بالحفريات التي كشفت عن الصحن وما تحيطه من اروقة ، وبقى على ما هو عليه حتى سنة ١٩٧١ م حيث استطاعت بعثة جمعية الدراسات الليبية البريطانية بالتعاون مع مصلحة الآثار من اكتشاف الجزء الاكبر من المسجد وتمكنت من الوقوف على تخطيطه ، انظر الشكل رقم (٤) من خلال المجسات التى نقبت بواسطتها عن معالم المسجد الرئيسية(٢) .

وفي عام ١٩٧٦ م استطعنا بالتعاون مع جمعية الدراسات الليبية البريطانية من الكشف عن رواق القبلة بالكامل ، بعد ازالة مبنى الزاوية ، الذى كان يغطي الركن الجنوبي الغربي للمسجد ، وبذلك اتضح التخطيط الكامل للمسجد الذى لم

---

(٦) Libya Antiqua. V. VIII P. 108.

(٢) Third Annual Report P. 16

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يختلف عن التصور السابق في عام ١٩٧١ ـ ١٩٧٢ م(١) .

كما أوضحت حفريات ١٩٧٩م أماكن الدعامات والاساطين والأكتاف التي كانت تحمل عقود المسجد والتي هي الآن عبارة عن حفر تحتاج الى اعادة بنائها وترميمها طبقا لتخطيط المسجد، ومن خلال هذه الحفر تعرفنا على وجود ارضية اخرى للمسجد تحت الأرضية العليا السطحية ، وهذا دليل مادي على وجود المسجد قبل مجيء الفاطميين أي قبل القرن الرابع الهجري .

تخطيط المسجد :

لم يختلف المسجد في تخطيطه العام عن المساجد الأولى في الاسلام وخاصة في شمال افريقيا مثل مسجد عقبة بالقيروان، والجامع الكبير أو جامع الزيتونة بتونس ، ومسجد قرطبة .

فهو مستطيل الشكل طوله ٤٧ مترا وعرضه ٣١ مترا ويتجه المحور الرئيسي للمسجد نحو الجنوب الشرقي ، حيث نجد المحراب في منتصف جدار القبلة تقريبا . وفي القطاع العرضي للمسجد كما في مساجد شمال افريقيا ، ليكون رواق القبلة اعمق الاروقة ، ولتلطيف الجو على المصلين داخل المسجد ، الذي يتكون من أربعة اروقة ثلاثة جانبية ، كل منها يتكون من بلاطة واحدة والرواق الرابع هو رواق القبلة الذي يتكون من اربعة بلاطات متوازية أوسعها بلاطة المحراب هذا اذ نظرنا اليها من حيث موازاتها لجدار القبلة أي الجدار

(١) Seventh Annual Report. P. 9

الجنوبي الشرقي ، اما اذا نظرنا اليها كبلاطات متعامدة فيكون عددها تسعة بلاطات أوسعها البلاطة الوسطى ، التي هي بلاطة المجاز القائم المتعامد على المحراب لابراز اهميته ، والتي جعلت الاثريين الاجانب يعتبرونه بشكل T (١) الذي يكونه المجاز مع بلاطة المحراب ، مثل جامع المهدية بتونس ، غير أن جامع المهدية أكبر مساحة، اذ تعادل مساحته ضعف مساحة مسجد اجدابية.

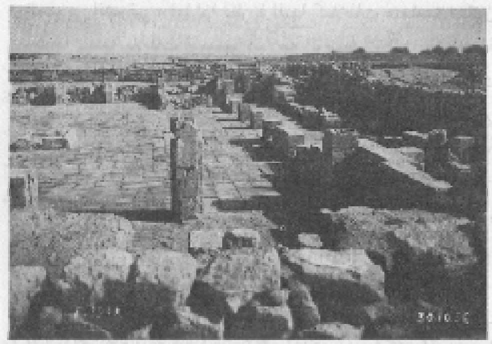
ولرواق القبلة مدخلان ، الأول يؤدي الى بلاطة المحراب ، والذي فتح خصيصا لامام المسجد حتى لا يتخطى رقاب المصلين، والمدخل الثاني من البلاطة الرابعة من الجهة الشمالية الشرقية، خلاف مدخلان آخران يوجدا بالظلة المطلة على الصحن المكشوف انظر الشكل رقم (٤) والتي يمكن أن نحتسبها كبلاطة خامسة لرواق القبلة او نعتبرها تكملة للرواق الجانبي المحيط بالصحن المكشوف الذي تبلغ مساحته ٢٠ متر طول و ١٧٫٢٠ متر عرض، ويتوسطه تقريبا صهريج لحفظ مياه الامطار ، وتوفيرها للمصلين انظر اللوحة رقم (٨) .

وللصحن المكشوف ثلاثة مداخل ، اثنان منهما متقابلان ، والثالث هو المدخل الرئيسي الموجود في الجدار الشمالي الغربي المقابل لجدار القبلة انظر اللوحة رقم (٩) .

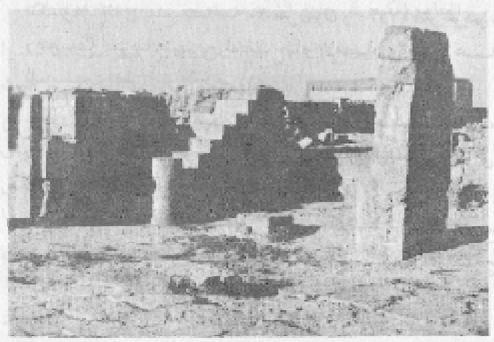
وعلى شمال فتحة المدخل الرئيسي ، نجد برج المئذنة المربع طول ضلعه ٥٫٢ متر تعلوه درجات خارجية تؤدي الى برج المئذنة المثمن الشكل انظر اللوحة رقم (٩) .

(١) Third Annual Report P. 17

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com



جزء من صحن المسجد والسريج



المدخل الشمالي الغربي وبجانبه مطلع المئذنة

ملاحظات عامة

أولا : جلبت الى هذا المسجد في بنائه كتل حجرية ضخمة، من مباني اقدم ، والدليل على ذلك وجود كتابات بالخط اللاتيني على بعض هذه الحجارة .

ثانيا . استخدام الآجر والطين والجبس كمونة في البناء .

ثالثا : وجود حنيات في دعامات واجهة رواق القبلة ، أي في واجهة الجدار المطل على الظلة الجنوبية الشرقية ، وأوسع هذه الحنيات الموجودة على دعامات بداية المجاز القاطع ، والتي يمكن اعتبارها محاريب اضافية ، والتي لم يجد العلماء تفسيرا لوجودها حتى الآن ، سوى رأي يقول : « بأن تعدد المحاريب يعني تعدد المذاهب »(١) ، ورأي آخر يقول :

« ان هذه المحاريب تضاف بعد عمليات الترميم أو التجديد اي بمثابة للوحة التذكارية »(٢) .

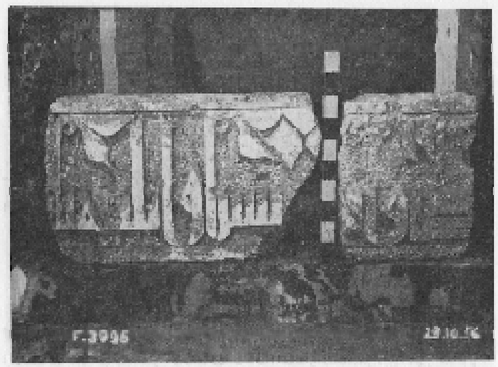
رابعا : تعدد مداخله اي أبوابه .

خامسا : تدعيم أركانه ببناء حوائط ساندة .

سادسا : أوضحت اساسات الاساطين والدعامات وجود ارضيتين للمسجد في رواق القبلة .

(١) حسن عبد الوهاب – تاريخ المساجد الأثرية – ص ٣٩
(٢) سعاد ماهر – مساجد مصر وأولياؤها الصالحون – جـ ١ – ص ١٤٩

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com



كتابة بالخط الكوفي المورق



كتابة بالخط الكوفي المزوى

الكتابات التذكارية

تم العثور على مجموعة من الكتابات التذكارية بالخط الكوفي البارز على الحجر منها :

(١) كتابة بالخط الكوفي اللين المزور على الحجر بالخط البارز نصها : « . . . . ستة عشر [ومئتين] » انظر اللوحة رقم (١٠) . لم نعثر على بقية هذه اللوحة حتى نستطيع تحديد تاريخ معين ، ومن النص الباقي تدل على أنها كتابة وقفية وتعتبر اقدم نموذج يعثر عليه حتى الآن في ليبيا ، ومن المعروف ان نظام الوقف قديم منذ العصر الإسلامي الأول(١) .

(٢) كتابة تذكارية تسجيلية على الحجر ، بالخط الكوفي المورق البارز المشهر بالجص ، نصها :

« واحد وخمسين وثلثمائة » أي بداية النصف الثاني من القرن الرابع الهجري ، انظر اللوحة رقم (١١) .

(٣) كتابة على الحجر بالخط الكوفي البارز .

وهذه اللوحة لها شكل شبه مستدير ، وتتكون من شريطين ، شريط زخرفي عبارة عن فرع نباتي يلتف حول نفسه على هيئة دوائر ، والشريط الثاني يأتي اسفل الشريط الزخرفي .

(١) الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية جـ ٣ ص ١٣٠٤ .



كتابة بالخط الكوفي على الحجر

القصـر الحصن

بناء مستطيل الشكل طوله ٣٣ مترا وعرضه ٢٥ مترا ، وتنطبق عليه صفة التحصين لوجود أربعة أبراج مستديرة وبرجين مربعين .

تبرز الأبراج المستديرة الأربعة من أركانه حسب الجهات الأصلية تقريبا ، فنجدها موزعة شرقا وغربا وجنوبا وشمالا ، أما الأبراج المربعة فهي برجين واحد في منتصف الجدار الجنوبي الشرقي ، والثاني في منتصف الجدار الشمالي الغربي .

ولهذا القصر مدخل تذكاري بارز ، في وسط الجدار الشمالي الشرقي ، شأن القصور التي شيدها العرب في بقاع مختلفة ، مثل قصر الأخيضر العباسي الذي يبعد ١٢٠ كيلو متر جنوبي مدينة بغداد ، وخان عطشان الواقع في منتصف الطريق بين قصر الأخيضر ومدينة الكوفة : ويرجع تاريخ هذان القصران الى سنة ١٦١ هـ ـ ٧٧٨ م(١) ، ويشبه أيضا رباط سوسه الذي يرجع تاريخه الى سنة ٢٠٦ هـ ـ ٨٢١ م(٢) ، والذي يعرف عند التونسيين باسم قصر الرباط .

ويتفق قصر اجدابية مع هذه القصور في التخطيط الخارجي ،

---

(١) سامح ـ العمارة في صدر الاسلام ـ ص ٧٦

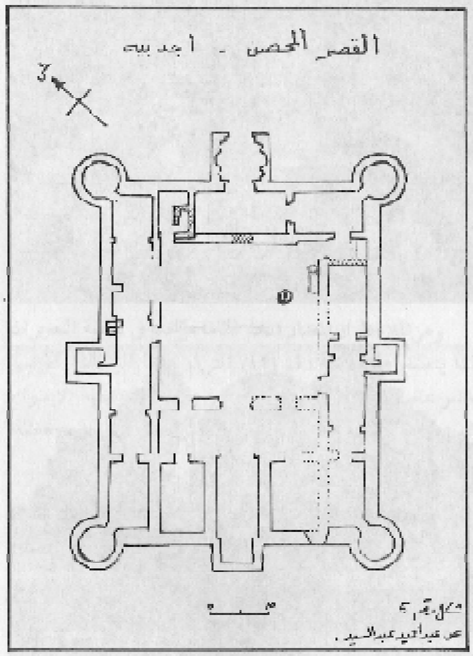
(٢) نفس المرجـع ـ ص ١٣٨ .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ووجود الأبراج المستديرة ، ووجود الأقبية في الوسط ، ولكنه يختلف في تخطيطه ونظامه الداخلي مع هذه القصور .

مجموع ابراج قصر اجدابية ستة ، موزعة توزيعا محكما لتأدية وظيفتها الدفاعية ، فتجد مدخل القصر في منتصف الجدار الشمالي الشرقي ومحاط ببرجين مستديرين واحد في الزاوية الشرقية والأخر في الزاوية الشمالية ، لترفع الحماية لهذا المدخل البارز من الخارج ، مع العلم انه المدخل الوحيد ، وهذا مظهر آخر من مظاهر التحصين، بالاضافة الى حمايته من الداخل بواسطة مسطبتين على جانبي المدخل لجلوس الحراس ، ومن الاحتياطات الامنية الدالة على أهمية القصر ، هو الدخول من هذا المدخل الوحيد الى حجرة مستطيلة مغلقة ، لا يمكن الخروج منها الا عن طريق فتحة في جدارها الجنوبي الشرقي ، اى لا يستطيع الزائر الذهاب الى فناء القصر الذى لا يفصله عنه الا جدار ، فخط سيره لا بد له وان يدخل الى حجرة مستطيلة اخرى ، ثم يدور على يمينه ليدخل على حجرة مربعة اخرى ، ثم يدور على يمينه مرة اخرى ليخرج الى باحة القصر او فنائه المربع الشكل طول ضلعه ١٤ مترا .

وتطل على الفناء أو باحة القصر ، ثلاثة مداخل في الجهة الجنوبية الغربية ، كل منها يؤدى الى الممر الذى امام الايوان والحجرتين المحيطتين به ، واعمق هذه الحجرات هي حجرة الايوان الوسطى التى تمتد بارزة عن الجدار الجنوبي الغربي في منتصفه تقريبا ، ومحاط ببرجين مستديرين واحد في الركن الجنوبي والآخر في الركن الغربي .

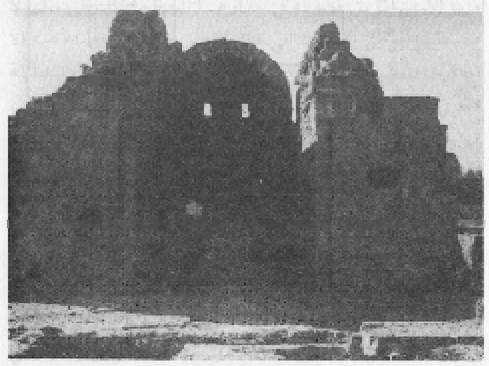


مسقط أفقي للقصر المحصن

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com



القسم المحصن



قاعة العرش من الداخل

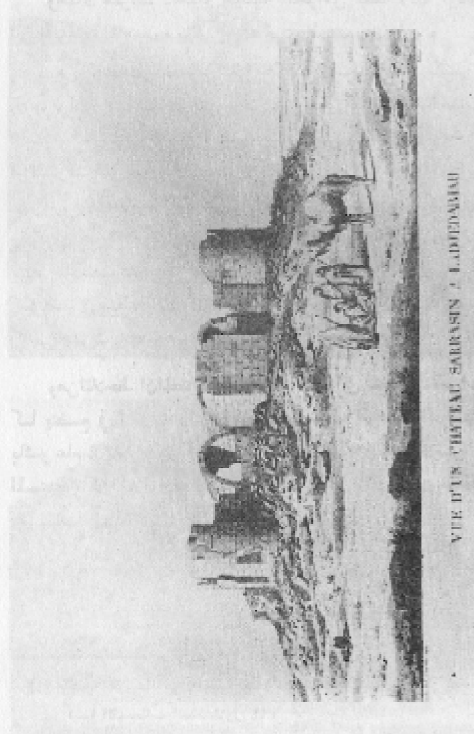
وهناك ممرات داخلية جانبية للحراس فقط لانها تؤدى الى البرجين الرئيسين ، والأبراج الاخرى المستديرة .

ومن الصعب التعرف على وظيفة هذا القصر لكثرة التحويرات والتعديلات التى مرت به ، ولكن هذه الاحتياطات الأمنية الداخلية والدفاعية الخارجية ، التى صممها مهندسه أو المشرف على عمارته الاليكون بناء هاما لحاكم المدينة ، وعليه نفترض ان الحجرة الوسطى المقابلة للمدخل ، انظر الشكل رقم (٥) هى قاعة العرش ، والتى كان يغطيها قبو اسطوانى ينتهى بنصف قبة انظر اللوحة رقم (١٣) ، والتى لا تزال باقية، كما نجد في منطقة الانتقال مثلثات مشطوفة وأشكال محارية كالتى ظهرت فى مسجد عقبة بن نافع بمدينة القيروان .

ومن الملاحظ ان المعمار اتخذ نظاما موحدا فى تغطية الحجرات كما يتضح في اللوحة رقم (١٤) التى رسمها الرحالة الفرنسى باشو عام ١٨٢٤ م كما تعرفنا ايضا على نظام تغطية الابراج المستديرة من خلال هذه اللوحة(١) التى تبين انها كانت مغطاة بقباب .

(١) نشرها الاستاذ عبد الحميد عبد السيد ، تحت رقم ٥٧ فى مجلة ليبيا القديمة — العدد الاول ١٩٦٤ .
ونشرتها البعثة الانجليزية ، تحت رقم ٤٣ فى مجلة ليبيا القديمة المجلد الثانى ١٩٦٦ .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com



اللوحة التي رسمها بارث للقصر المحصن

تاريخ القصر :

ناقش الأثريون الذين قاموا بالتنقيب والدراسة لآثار مدينة اجدابية ، موضوع تاريخ هذا القصر ، ومن قبلهم بعض الرحالة الذين ادلوا برأيهم مثل هاملتون الرحالة الانجليزى الذى زار اجدابية في عام ١٨٥٢ م ، فقد وصفه بأنه بناء اسلامى . اما الكاتب الايطالى رومانيلى فى سنة ١٩٤٣ م فقد ذكر بأنه كنيسة بيزنطية(١) . اما الاستاذ عبد الحميد عبد السيد فيرجعه الى الفترة الفاطمية لأن طريقة بنائه تتفق مع بناء المسجد ، وكذلك لكتابة التى عثر عليها بالقصر ، عثر على مثيلها فى المرج ، والزخارف الجصية ترجع هى الاخرى الى لعصر الفاطمى ، وعليه يعتقد بأنه قصر الحاكم الفاطمى بالمدينة ، أما الدكتور رايت هارس فيعتقد بانتماء القصر للعصر الفاطمى ، مستدلا على ذلك ببعض معالم القصر المعمارية ، مثل المدخل التذكارى الذى يقول عنه أنه لم يعرف فى المغرب لعربى قبل القرن العاشر الميلادى الرابع الهجرى ، فاول نشأته كان فى مسجد المهدية المؤرخ فى ٩١٢ ميلادى ، وكذلك المدخل المنكسر، الذى لم يعرف قبل قصر أبو القاسم فى رقاده بتونس ، وينهى رأيه قائلا أن القصر يرجع للقرن الرابع الهجرى، العاشر الميلادى، وقد شيد للخليفة المعز لدين الله الفاطمى . غير أنه لو رجعنا الى

(١) Third Annual Report P. 20

ما كتبه اليعقوبي حوالي سنة ٢٧٨ هـ : « ومدينة اجدابية ، وهي مدينة عليها حصن وفيها مسجد جامع وأسواق قائمة » ومعنى هذا كما سبق ان ذكرنا ان المسجد الجامع كان موجودا منذ ذلك التاريخ ، وكذلك الحصن الذي يعتقد أنه القصر المحصن ، اى قبل ان ينجح الفاطميين في الوصول الى السلطة ، وهزيمة الأغالبة ، التي كانت في سنة ٢٩٥ هـ ـ ٩٠٧ م ، وبعد ان استقر لهم المقام في تونس اتجهوا الى السيطرة على بقية المدن الليبية في سنة ٣٠١ هجرية .

منطقة آبار المياه أو الصهاريج

ذكر الكتاب القدماء وجود المياه العذبة ، كما قدم لنا الرحالة الاولون وصفا للآبار المنقورة في الصخر ، فهي التي نحن بصددها .

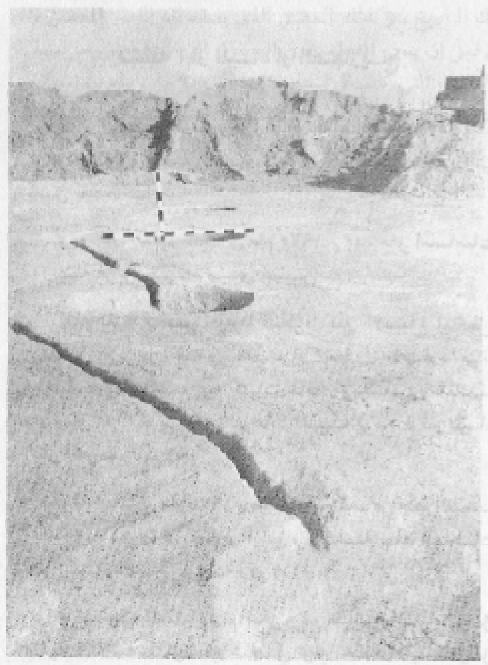
وقد كان العثور عليها في عام ١٩٧٥ م عند حفر أساسات مدرسة غربي مقبرة سيدي حسين .

هذه المنطقة تمثل حوضا صخريا كبير الاتساع استطاع الاقدمون الاستفادة منه في حفظ مياه الامطار ، باعتباره خزانا صخريا طبيعيا تجتمع فيه كميات هائلة من المياه ، وبذلك تم فتح أو نقر العديد من الفوهات المستديرة ، لرفع المياه انظر اللوحة رقم (٢) .

وقد تمكنا في عام ١٩٧٥ م من توضيح عدد من هذه الفتحات والمجاري المحفورة في الصخر أيضا ، والمتصلة بهذه الفتحات لنقل المياه ، انظر اللوحة رقم (١٥) .

وبعد هذه العمليات تم حجز هذه المنطقة بالسياج داخل أسوار المدرسة، لتكون خير شاهد في توفير مصادر المياه للقوافل التجارية ولأهل المدينة .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com



المجاري المحفورة في الصخر

الحصـــن الرومـــانى

عثرنا عام ١٩٦٧م على بقايا حصن شمـال غرب مقبـرة سـيدي حسـن .

ويتكون هذا الحصن من ثلاثة حجـرات ، شـيدت على أرضية صخريـة ، انظر لشكل رقم (٦) .

الحجرة الأولى : ارضيتها الصخرية منخفضة عن مستوى أرضية الحجرة الثانيـة بحوالى ٤٠ سم ، اما عرض الحجرة فيبلغ ٢٤٥ سم ، ولم يبق من الأساسات الا مدماكين ، وضعت حجارة المدماك الأول بطريقة رأسية فوقها حجارة المدماك الثاني التي صفت بطريقـة أفقيـة .

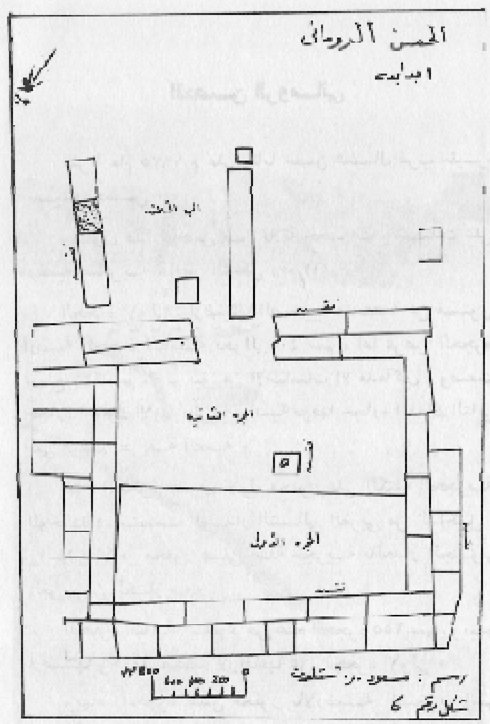
بهذه الحجرة نقشين الأول محفور على الكتلة الحجريـة الموجودة في منتصف الجـدار الشمالي الغربي من الداخـل ، والنقش الآخر محفور عـلى كتلة حجريـة بالجدار الجنـوبي الغربي من الخـارج .

الحجرة الثانية : يبلغ عرض هذه الحجرة ٢٥٥ سم ، وتبدو ارضيتها وكأنها مصطبة لارتفاعها عن الحجرة الأولى .

وبهذه الحجرة نقش محفور بالأرضيـة الصخرية انظر اللوحـة رقـم (١) .

وفي وسط الجدار الجنوبي الشرقي نجد فتحة عرضهـا

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com



مسقط افقي للحصن الروماني

حوالي ١٦٠ سم تخرج منها على الحجرة الثالثة .

الحجرة الثالثة : لم نجد اي أثر لجدران هذه الحجرة سوى الجدار الشمالي الشرقي ، والجدار الجنوبي الشرقي المشترك .

وبهذه الحجرة نقشين كبيرين الأول محفور على الجدار الجنوبي الشرقي من الداخل ، ومكتوب بطريقة مائلة على نطاقين ، انظر اللوحة رقم (١٩) .

أما النقش الثاني فمحفور على حجارة الجدار الشمالي الشرقي من الخارج .

وقد درست هذه النقوش الاستاذة جويس رينولدز Joyce Reynolds ، التي قسمت هذه النقوش الى مجموعتين أ ، ب .

المجموعة أ : النقش المحفور بأرضية الحجرة الثانية لوحة رقم (١) ، من عمل الجنود القائمين بالحراسة في هذا الحصن ، وهو اقدم من النقوش الاخرى ونصه « سنة ٢١ النبي مونتانوس Montanus من الجندية » ، وسنة ٢١ تكون سنة ١- قبل الميلاد ، والأسماء الأخرى المنقوشة مختلفة فقد امكن قراءة اسم روماني « ايريوس Erius » واسماء يونانية « بيتلاميوس Ptylmaeus » و « نيكوس Nikus » واسم ليبي وهو اتالامون Ittallamon .

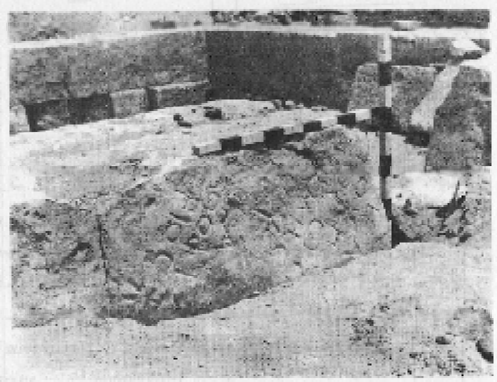
المجموعة ب : اربعة نقوش حفرت على الكتل الحجرية عند اقتطاعها من المحجر ، ومن المحتمل ان تكون هي الأخرى

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

من عمل الجنود ، غير انها متآكلة وقد ضاعت كثير من أحرف الأسماء التي قرئت بها ، ولكن أمكن قراءة احد الأسماء في قول النص :

« سنة ٩٦ كاليماخوس Callimachos ، ابن [. . . ؟ . . .] مانتوس Mantos » .

وسنة ٩٦ هذه تكون سنة ١٥ بعد الميلاد .



النقش المكتوب من نطاقين

أهـم المراجـع

المراجـع العربيـة

١ ـ ابراهيم احمد رزقانه ، أ . د . محاضرات في جغرافيـة المملكـة الليبيـة ـ القاهرة ١٩٦٤ .

٢ ـ احسان عباس ، أ . د . تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي حتى مطلع القرن التاسع الهجري بيروت ١٩٦٧ .

٣ ـ احسان عباس ومحمد نجم أ . د . ليبيا في كتب الجغرافية والرحـلات ـ بنغـازي ـ ١٩٦٨ .

٤ ـ احسان عباس ومحمد نجم أ . د . ليبيا في كتب التـاريخ والسـير ـ بنغـازي ـ ١٩٦٨ .

٥ ـ احمد بك الانصاري ، المنهـل العذب في تاريـخ طرابلس الغرب ـ مكتبة الفرجاني ـ طرابلس الغرب ، د . ت .

٦ ـ حسن ابراهيم حسن . أ . د . تاريـخ الدولة الفاطميـة الطبعة الثانية ـ القاهرة ـ ١٩٥٨ .

٧ ـ حسن عبد الوهاب ـ تاريخ المساجد الاثرية ـ القاهرة ـ ١٩٦٤ .

٨ ـ حسن الباشا . أ . د . الفنون الاسلامية والوظائف على الآثار العربية ـ ج ٣ ـ القاهرة ـ ١٩٦٦ .

٩ ـ سعاد ماهر محمد . أ . د . مسـاجد مصـر واولياؤهـا الصالحـون ـ ج ١ ـ القاهرة ـ ١٩٧١ .

١٠ـ عبد الرحمن فهمي محمد ـ ا. د. صنج السكة في فجر الاسلام ـ القاهرة ـ ١٩٥٧ .

١١ـ عبد الرحمن العبي ـ د ـ جغرافية الاندلس وأوربا ـ بيروت ـ ١٩٦٨ .

١٢ـ عبد العزيز طريح شرف ـ ا. د. ـ جغرافية ليبيا ـ الاسكندرية ـ ١٩٦٣ .

١٣ـ عبد اللطيف محمود البرغوثي . ا. د. تاريخ ليبيا الاسلامي منذ الفتح الاسلامي حتى بداية العصر العثماني ـ بيروت ـ ١٩٧١ .

١٤ـ كمال الدين سامح ـ ا. د. ـ العمارة في صدر الاسلام ـ القاهرة ـ ١٩٧١ .

١٥ـ محمد سليمان ايوب ـ د ـ مختصر تاريخ فزان منذ اقدم العصور حتى سنة ١٨١١ ـ طرابلس الغرب ـ د. ت

١٦ـ مصطفى كمال عبد العليم ـ ا. د ـ دراسات في تاريخ ليبيا القديم ـ بنغازي ـ ١٩٦٦ .

١٧ـ هارولد بيك ـ وجون فلير ـ الازمنة والامكنة ـ ترجمة الدكتور محمد السيد غلاب ـ سلسلة الالف كتاب رقم ٤٣٩ مؤسسة سجل العرب .

١٨ـ مجلة ليبيا القديمة ـ المجلد الاول ـ روما ـ ١٩٦٤ .

١٩ـ مجلة كلية الآداب والتربية ـ العدد الثالث ـ ١٩٦٩ .

٢٠ـ مجلة ليبيا القديمة ـ المجلد الخامس ـ روما ـ ١٩٧٤ .

المراجع الأجنبية

1 — Oric Bates. The Eastern Libyans . London 1914

2 — Libya Antiqua Volume I Rome. 1964.

3 — Joyce Reynolds - Selected papepers or the late goodchild - Libyan Studies. London 1974.

4 — Third Annual Report — The society for Libyan studies. London 1972.

5 — Libya Antiqua Volume VIII Rome 1975.

6 — Seventh Annual Report — The society for Libyan studies London 1975 — 1976.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

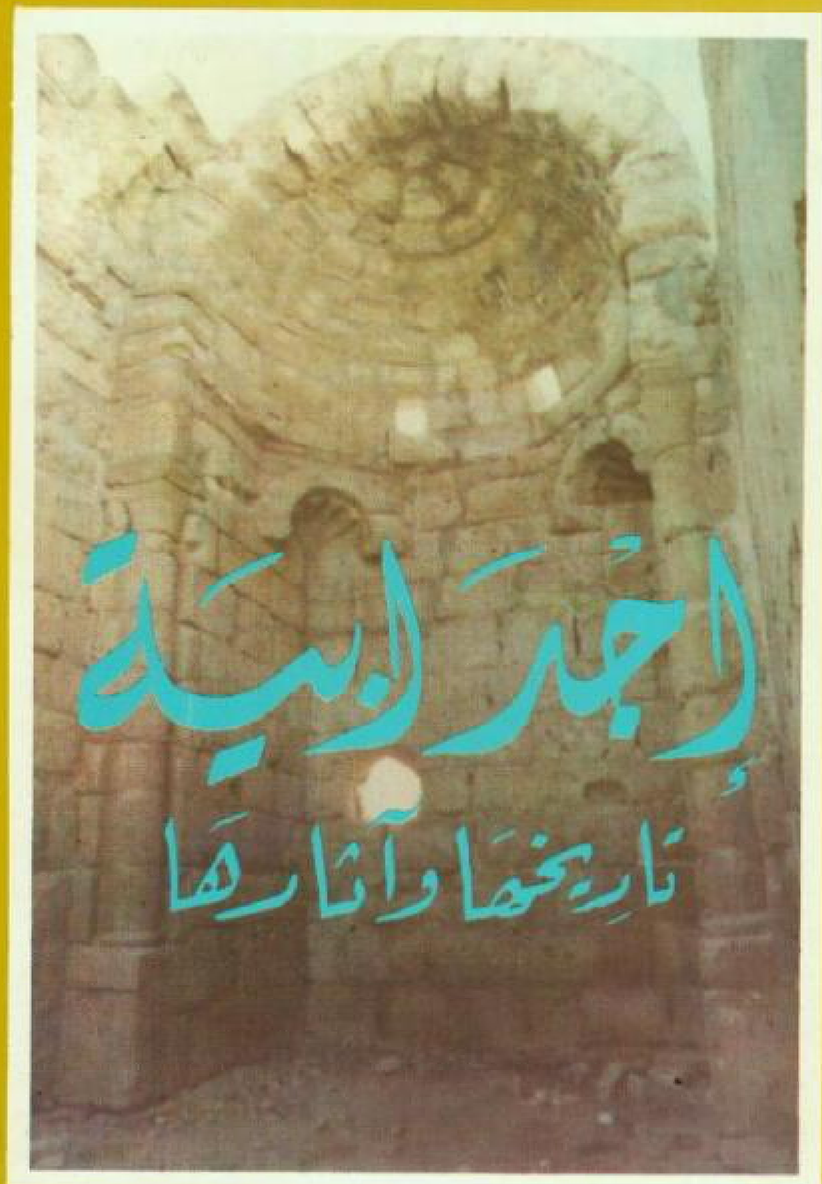
ـ فهرس اللوحات ـ

ـ فهرس الأشكال ـ

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قطاع الورق والطباعة

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com



PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

إجدابية

تاريخها وآثارها

إعداد
مسعود رمضان شقلوف

الطبعة الأولى ١٩٨١م

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :-

أفَلَم يَسِيرُوا في الأرض
فينظُروا كيفَ كانَ عاقِبة
الذينَ مِن قَبلِهم كانوا
أكثرَ مِنهُم وأشدَّ قوةً
وآثارًا في الأرض
فما أغنَى عنهم ما كانوا يكسِبون

صدق الله العظيم

قرآن كريم - سورة غافر - آية ٨٢

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ـ فهرس الكتاب ـ

العنوان		الصفحة
(١)	المقدمة	٧
(٢)	الموقع والسكان	٩
(٣)	كوريكلاتم « قبل اجدابية »	١١
(٤)	اجدابية العربية الاسلامية	١٩
(٥)	اجدابية في كتب الجغرافية والرحلات	٢٣
(٦)	المنتسبون اليها من العلماء	٢٩
(٧)	الكشفات والمعالم الاثرية	٣١
(٨)	المسجد الجامع	٣٥
(٩)	القصر المحصن	٤٥
(١٠)	آبار المياه او الصهاريج	٥٢
(١١)	الحصن الروماني	٥٥
(١٢)	أهم المراجع	٥٩
(١٣)	العربية	٥٩
(١٤)	الافرنجية	٦١
(١٥)	فهرس اللوحات	٦٢
(١٦)	فهرس الاشكال	٦٣

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المقدمـــة

يسرني أن اقدم للقراء الكراء هــذا الكتيب عن تاريخ وآثار مدينة اجدابيــه ، والذي يضــم مجموعــة من الصور والخرائط التي تبين اهم لمعالــم الاثرية ، بمدينــة اجدابيه وما حولهـا .

كما حاولت القاء الضوء ، على اهم المزايا التي تتوفر في موقعها الجغرافي . مع لمحة لجغرافيتها البشرية . اي لسكانها منذ اقدم العصور وحتى القرن الحادي عشر الميلادي .

ثم ناقشت اسمها القديم عندما كانت عبارة عن محطــة للقوافل ، ودورها في توفير الحماية والزاد للتجار والمسافرين. ونشاه اسمها الذي لا زالت تعرف به حتى الآن ، من خــلال كتب الجغرافية والرحلات ، التي أكدت لنـا انه اسما عربيا بزغ مع فجر الاسلام وانتشار الدعوة في ربوع البلاد .

وقد اصبح شأنها شأن المدن العربيــة الإسلامية تضم حامية للجند . ومسجدا جامعا لاقامة الشعائر الدينية ، ومنبرا من منابر العلم والمعرفة منذ القرن الثاني لهجرة .

وفي الختام ارجو ن لا تنسينا الانجازات الضخمة التي تنعم بها المدينــة ، في عصر سلطة الجماهيـر ، من حماية ما تحتضنه هذه المدينة من معالم تاريخية واثرية .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وأتقدم بالشكر الجزيل للجنة الشعبية العامة لبلدية اجدابيه لموافقتها على طبع هذا الدليل التاريخي والاثرى .

كما اشكر كل الذين استعنت برسوماتهم وتقاريرهم الاثرية ، فهم الذين ساهموا في تعميق معلوماتنا عن هذه المدينة التاريخية الهامة .

وأتمنى للطبعة القادمة المزيد من المعلومات التي ستضيفها الاعمال الكبيرة ، من بحث وتنقيب ودراسة للتحف المكتشفة، وايجاد متحف يضمها لنشر الثقافة الاثرية والتاريخية .

والسلام عليكم .

مسعود رمضان شقلوف

بنغازي في ٤ محرم ١٣٦١ من وفاة الرسول
الموافق ١ نوفمبر ١٩٨١ م

الموقع والسكان

تقع مدينة اجدابيه على بعد ١٦٠ كيلو متر جنوب مدينة بنغازي ، وتبعد على البحر بحوالى ١٨ كيلو متر . ومن اهم المدن الواقعة على الطريق الرئيسي بين مدينتي بنغازي وطرابلس .

كما انها ملتقى لعدد من الطرق والمسالك الممتدة في السهول الشمالية ، وفي الصحراء(١) ومن اهمها الطرق التي توصلها بمجموعة واحات اوجلة وجالو والكفره(٢) وكذلك الطريق الذي يمتد شرقا ويصلها بسلوق ومدينة البيضاء .

وقد عرفت المنطقة الممتدة من الزويتينه شمالا حتى أوجله جنوبا باقليم النسامونيس NASAMONES الآهل بالسكان، وهم من القبائل الليبية التي ذكرها هيرودوت HERDOTUS المؤرخ الاغريقي الذي زار قورينى «شحات الحالية» وكتب عن ليبيا كتابه الرابع LIBYKOI LOGOI وذلك بعد سنة ٤٤٦ قبل الميلاد(٣) .

---

(١) شرف – جغرافية ليبيا – ص ٥٩

(٢) الواحه : كلمة مصرية قديمة ذات مدلول بشرى فتعني واحه المكان السكون وسط الصحراء .
رزقالله – محاضرات في جغرافية المملكة الليبية – ص ١٦

(٣) عبد العليم – دراسات في تاريخ ليبيا القديم – ص ٤٧

واعتادت هذه القبيلة أن تترك قطعانها بجوار البحر وتذهب الى منخفض اوجلة ، لجني البلح ، ومن عاداتها ايضا صيد الجراد وتجفيفه وطحنه ثم خلطه باللبن .

وفي توزيع سكيلاكس Skylax للقبائل الليبية حوالي عام ٣٢ قبل الميلاد ، يذكر ان موطن النسامونيس يمتد شرقي خليج سرت الكبير في الجنوب الغربي من برقة ، ويمتد حتى مذبح الأخوين فيلايني(١) .

ولم تتغير مواطنهم ولا اسمهم عند الكتاب القدماء امثال سترابون ، وديودورس وبليني وبطليموس ، ويعني هذا انها استمرت الى ما قبل الفتح العربي(٢) الذين اسموهم فيما بعد باسم الملثمون او اصحاب الدرق اللمطية البيضاء ، وهم اجداد الملثمين او الطوارق ، الذين لا يزالون يحملون الدروع او الدرق الجلدية البيضاء(٣) .

والقبيلة النسامونيس هذه او لطه فيما بعد لم تعرف حياة الاستقرار ، فقد كانت اما ترعى قطعانها او تجمع ثمار نخيلها ، او تصطاد الحيوانات المتوحشة التي كانت تمرح بها الصحراء ، لتستعمل جلودها في صناعة الملابس(٤) .

---

(١) موقع اثري جنوب ام الفرنيق .
(٢) عبد العليم ـ دراسات في تاريخ ليبيا القديم ص ٨٠
(٣) ايوب ـ مختصر تاريخ فزان ـ ص ٨٦
(٤) Bates - The Eastern Libyans P. 93

كورنيكلانم CORNICLANUM قبل اجدابيه

ان موقع مدينة اجدابيه الهام ، جعلها مركزا لتجمع القوافل والتجار المتجهين لشرق أو الغرب او الشمال او الجنوب ، وهذا الدور لم يكن جديدا عليها ، وانما كان منذ زمن الاستيطان الروماني حيث كانت قلعة كورنيكلانم(١) ، التي غطتها مدينة اجدابيه فيما بعد وهي من القلاع التي شيدها الرومان لحماية طرق القوافل وآبار المياه ، وبالاضافة الى جند الرومان رابط فيها جنودا من الشام في القرن الاول الميلادي كما جاء في النقش الذي عثر عليه سنة ١٦٢٤ .

« ويبدو ان من عادة الرومان استبدال الجند(٢) فيوجد بمدينة بصرى الشام نصب تذكاري لتكريم الجنود البرقاويين» .

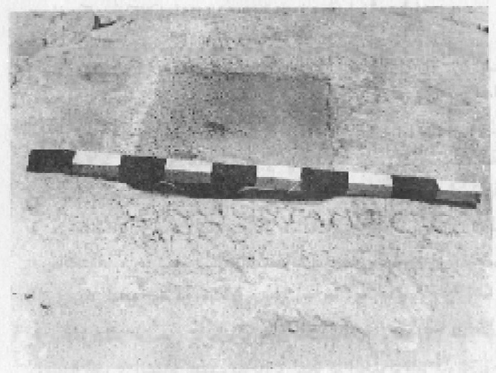
كما عثرنا أيضا سنة ١٩٧٥ م على نقوش تحمل اسماء جنود ليبيين ورومان محفورة على حجارة الحصن المكتشف شمال مقبرة سيدي حسين ، انظر اللوحة رقم (١) .

وتؤكد لنا مجموعة الآبار ، الصهاريج ، المكتشفة عام ١٩٧٥ انظر اللوحة رقم (٢) أهمية مركز كورنيكلانم الرومانية، واجدابيه العربية الإسلامية ، كملتقى للقوافل التي تتزود بحاجاتها الضرورية وخاصة المياه .

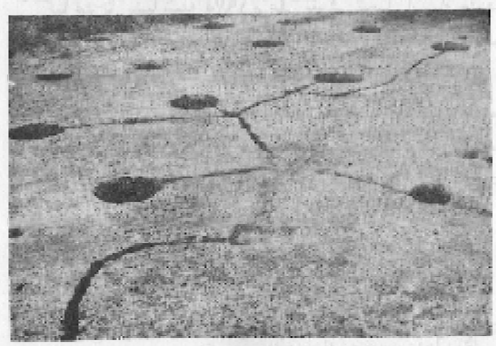
---

(١) Liyan Antique Volume 1. p. 115 and Libyan studies p. 150
(٢) تقع مدينة بصرى في سهل الترة الخصيب ، وتبعد عن مدينة دمشق ـ ١٤١ كيلو متر عن طريق درعا و ١٢٥ كيلو متر عن طريق السويداء جنوب دمشق .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com



النقش الموجود بأرضية الحصن الروماني



الصهاريج المحفورة في الصخر

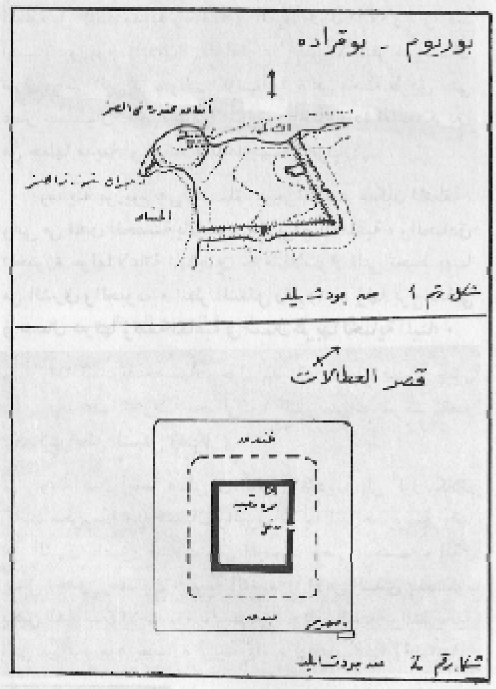
وبهذه المكتشفات الأثرية التي ذكرناها وخاصة مكتشفات عام ١٩٧٥ نستطيع القول بأن كورنيكلانم لم تكن حامية او قلعة ، بل كانت مدينة وخاصة في القرن الاول الميلادي ، وفاقت أصيتها بوريوم Boreum الواقعة على بعد ١٢ كيلو متر شمال شرق مرسى البريقة ، والتي كانت عبارة عن محطة طريق حتى عصر جستنيان Justinian حيث قرر أحد القادة العسكريين من جعلها مدينة او موقعا مقدما جهة الغرب(١) .

ومدينة بوريوم هي المسماة ببوجراده عند سكان المنطقة . وهي من المدن المحصنة بالأسوار والأبراج الدفاعية ، والخنادق المحفورة حولها لاعاقة المهاجمين خلافا للأسوار التي تحيط بها من الشرق والجنوب . انظر الشكل رقم (١) ، ولها برج دفاعي في شمال شرقها وقلعة دفاعية في شمال غربها لحماية الميناء .

واذا كانت التحصينات حول المدينة وبداخلها فهناك حصن آخر يبعد عنها جنوبا بحوالي ١٠ كيلو مترات يعرف بقصر المطلات انظر الشكل رقم (٢) .

وهذا يدل أيضا على ان الطرق المؤدية الى كورنيكلانم كانت محروسة من الشمال والغرب ، كما انها محروسة ايضا من الشرق بقصور أنتلات ومن الجنوب بقصر الحنيه ، الذي يمثل احدى الحصون الليبية القديمة ، الامر الذي يستنكره بعض الدارسين الاجانب ، بالرغم من الحقائق المادية والتاريخية التي تؤكد وجود حضارة ليبية كانت لها مصانعها وأدواتها .

(١) Libyan studies p. 187 — 188 .



تخطيط مدينة بوريوم « بوجـراده »   مخطط قصر العطـلات



قصر المسحبي



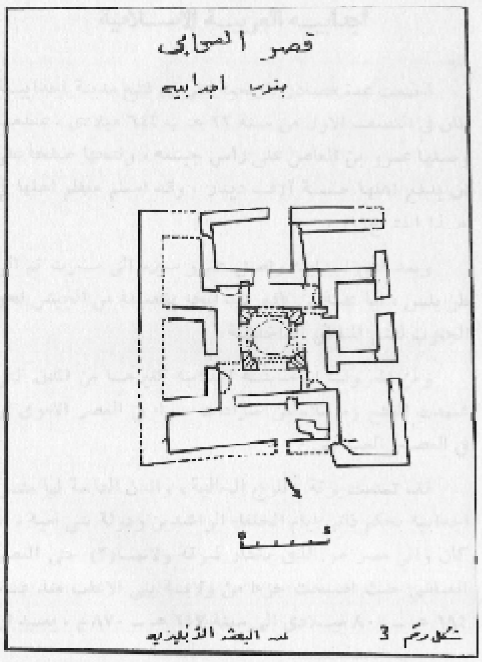
PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ومن بينها أواني فخارية تزينها نقوش متقاطعة ملونــة باللون الأبيض انتشرت بمصر قبل عصر الأسرات(١) .

وقصر الصحابي الذي شيد لحمايــة الطريق الصحراوي ما بين كورنيكلانم وأوجلة(٢) واستمر هذا الحصن يؤدي دوره لمدة طويلة حتى بعد الفتح العربي ، انظر الشكل رقم (٣) ، فقد كان رباطا هاما للجنود العرب الفاتحين الذين أضافوا عــلى عمارته مسجدا لم يبق منه الا أثر محراب خلف البناء الحالي الموجود في منتصف الطريق بين اجدابيه وأوجله (انظر اللوحة رقــم ٣) .

(١) الأزمنة والأمكنــة Times and Places p. 187

(٢) Third Annual Report p. 14.



مسقط أفقي لقصر الصحابي

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

اجدابيــه العربيــة الإســلامية

اجمعت عدة مصادر تاريخية على ان فتح مدينة اجدابيــة كان في النصف الاول من سنة ١٢ هـ ــ ٦٤٣ ميلادي ، عندمـا وصلها عمرو بن العاص على رأس جيشه ، وفتحها صلحا على ان يدفع اهلها خمسة آلاف دينار ، وقد اسلم معظم اهلها في هـذا الفتح(١) .

وبعد فتح اجدابيه واصل عمرو سيره الى ســرت ثم الى طرابلس ، اما عقبة بن نافع لقد اتجه بعصبة من الجيش نحو الجنوب لفتح المناطق الداخليــة .

ومن المعروف ان مدينـة اجدابيه كغيرهـا من المدن التي شهدت الفتح وما تلاه من صراعات سواء في العصر الاموي أو في العصـر العبـاسي .

فقد تمتعت برقة ، للمرج المالية ، والمدن التابعة لها مثـل اجدابيه بحكم ذاتي ايام الخلفاء الراشدين ودولة بني امية ، اذ كان والي مصر هو الذي يختار لبرقة ولاتهـا(٢) حتى العصر العباسي حيث اصبحت جزءا من ولايـة بني الاغلب منذ عـام ١٨٤ هـ ــ ٨٠٠ ميـلادي الى سنة ٢٥٧ هـ ــ ٨٧٠ م ، بعـد ان

(١) البرغوثي ــ تاريخ ليبيا الاسلامي ــ ص ٢٠
(٢) عباس ــ تاريخ ليبيـا ــ ص ٥٦

كثرت بها ثورات الجند ، تمكن أحمد بن طولون والى مصر من قبل العباسيين ان يضم اليه ولاية برقة : وكان هذا حالها بين الاغالبة فى الغرب والطولونيون في الشرق ، الى ان دانت للعبيديين نسبة الى عبيد الله المهدى أول الائمة الفاطميين ، الذين نجحوا في القضاء على دولة الاغالبة في تونس سنة ٢٩٦ هـ ٩٠٨ م ، واقامة دولة شيعية فاطمية في شمال افريقيه .

ونسبة اولاد عبيد الله المهدى الى فاطمة الزهراء بنت النبي صلى الله عليه وسلم ، أمرا كثرت فيه آراء جمهور الكتاب والمؤرخين(١) الامر الذى لا نستطيع مناقشته في هذ المجال ، سوى القول ، بأن قيام هذه الدولة كان حدثا سياسيا خطيرا لمنافستها للخلافة الاموية في الاندلس و الخلافة العباسية في بغداد .

في سنة ٣٠١ هـ ـ ٩١٣ م اخرج عبيد الله المهدى حباسه ابن يوسف بالجيوش الى الشرق ، فدخل مدينة سرت بالامان وهرب من كان فيها من جند بنى العباس ، وقرىء بذلك كتاب في الجوامع بتونس ، ودخل حباسه مدينة اجدابيه بالامان أيضا وهرب من كان فيها لبنى العباس(١) وبذلك دخلت تحت سلطان الفاطميين ، ومن ولاتهم عليها « ابن كافي الكتامى » وذلك قبل رحيل الفاطميين الى مصر اى قبل سنة ٣٦١ هـ ٩٧١ م(٢) .

---

(١) حسن ـ تاريخ الدولة الفاطمية ـ ص ٥٢
(٢) عباس ونجم ـ ليبيا فى كتب الجغرافية والرحلات ـ ص ٤٢
(٣) البرغوثى ـ تاريخ ليبيا الاسلامى ـ ص ٢١٧

ولما نقل الخليفة الفاطمى المعز لدين الله مركز الخلافة الفاطمية الى مصر ، استعمل على افريقية يوسف بلكين بن زيرى ابن مناد الصنهاجى الحميرى الا انه لم يجعل له حكما على جزيرة صقلية ولا على مدينة طرابلس ولا على سرت ولا على اجدابيه(١) .

وفي ايام الخليفة الفاطمى العزيز نزار بن المعز ٣٦٥ ـ ٣٨٦ هـ استقر يوسف بلكين على ولاية افريقية ، واضاف اليه ما كان ابوه استعمل عليه غير يوسف ، وهى طرابلس وصقلية وسرت واجدابية(٢) .

وتمتعت اجدابيه وغيرها من المدن الليبية بنوع من الاستقلال تحت حكم بنى زيرى الصنهاجيين حتى اتى ذلك بالمعز بن باديس الصنهاجى سنة ٤٠٦ هـ ـ ١٠١٥ م بقطع الدعوة للفاطميين وتحول بها للعباسيين ، الامر الذى دعا الخليفة الفاطمى المستنصر بالله الى تشجيع القبائل العربية على اجتياز نهر النيل غربا ، فنزلوا ببرقة واجدابيه واسمرا وسرت وخربوها .

وأقامت قبيلة لهب (هيب) من سليم واحلافها من قبائل رواحه وناصره وعمره بأرض برقة وسارت قبائل دباب وعوف وزغب وجميع بطون هلال الى افريقية (تونس) كالجراد المنتشر لا يمرون بشيء الا أتوا عليه ، حتى وصلوا الى افريقية سنة ٤٤٣ هـ ـ ١٠٥١ م(٣) .

---

(١) البرغوثى ـ تاريخ ليبيا الاسلامى ـ ص ٢٢٠
(٢) عباس ونجم ـ ليبيا فى كتب التاريخ والسير ـ ص ٦١ ـ ٦٢
(٣) عباس ـ تاريخ ليبيا ـ ص ١٤٢ .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

اجدابيه في كتب الجغرافيه والرحلات

قدم لنا الجغرافيون والرحالة المعلومات الكثيرة ، التي اصبحت مصدرا من مصادر البحث في تتبع تاريخ أية مدينة من المدن ، فمنهم من امدنا بالمسافات ، وبذلك تعرفنا على المواقع واحدا بعد الآخر .

ومنهم من أعطى وصفا لما شاهده من مباني ومعالم كانت قائمة ، وبذلك شجع الاثريين على البحث والتنقيب ، ومن هؤلاء:

(١) ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله المشهور بابن خرداذبة ـ كتاب المسالك والممالك ـ الذي كتبه حوالي سنة ٢٣٢ هـ ـ ٨٤٦ م ، وتوفي في حدود سنة ٣٠٠ هـ ـ ٩١٢ م ، تحت عنوان لطريق من برقة الى المغرب ، يحدد لنا المسافة من برقة الى اجدابيه بمئة واربع وخمسين ميلا ،

(٢) أحمد بن ابي يعقوب بن واضح ـ كتاب البلدان ـ كتب حوالي سنة ٢٧٨ هـ ـ ٨٩١ م وتوفي سنة ٢٨٤ هـ ـ ٨٩٧ م .

« ومدينة اجدابيه ، وهي مدينة عليها حصن وفيها مسجد جامع وأسواق قائمة » .

(٣) ابو الفرج قدامه بن جعفر ـ كتاب الخراج ـ كتب حوالي سنة ٣١٠هـ ـ ٩٢٢م، وتوفي حوالي سنة ٣٣٧هـ ـ ٩٤٨م.

يقول : « ومن سلوق يفترق الطريق فرقتين فرقة على السكة ، وفرقة على طريق ساحل البحر ، فاما طريق الساحل

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ضمن سلوق الى برسمت أربعة وعشرون ميلا ومن برسمت الى بلبه عشرون ميلا ومن الزيتونة الى اجدابيه اربعة وعشرون ميلا فيجتمع طريق السكة وطريق الساحل في اجدابيه »(١) .

(٤) أبو القاسم محمد بن علي النصيبيني المعروف بابن حوقل ـ كتاب صورة الارض ـ كتب حوالي سنة ٣٦٧ هـ ـ ٩٧٨ م ، وتوفي سنة ٣٨٠ هـ ـ ٩٩٠ م ، يصفها قائلا : « ومدينة اجدابيه على صحصاح من حجر في مستواه ، بناؤها بالطين والآجر وبعضها بالحجارة ، ولها جامع لطيف ، ويطيف به من أحياء البربر خلق كثير ... » .

(٥) أبو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بالبشاري وبالقدسي ـ كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ـ كتب حوالي سنة ٣٧٨ هـ ـ ٩٨٨ م ، وتوفي حوالي سنة ٣٨٠ هـ ـ ٩٩٠ م ، يقول

« واجدابيه عامرة بنيانهم حجارة على البحر ، وشربهم من الامطار ، وسرت كذلك ، ولهما بواد وشفاري » .

(٦) عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب بن عمرو البكري ـ وشهرته ابو عبيد البكري ـ كتاب المسالك والممالك ـ ولد حوالي سنة ٤٠٥ هـ ـ ١٠١٤ م في مدينة شلطيش Saltes غربي اشبيلية ، وتوفي في قرطبة أو اشبيلية سنة ٤٨٧ هـ ـ ١٠٩٤ م(٢) .

(١) عباس ونجم ـ ليبيا في كتب الجغرافية والرحلات ـ ص ١٧ .
(٢) الحجي ـ جغرافية الاندلس واوربا ـ ص ٢٩ .

يقول : « ومدينة اجدابيه ، وهي مدينة كبيرة في صحراء ، أرضها صفا ، وآبارها منقورة في الصفا طيبة الماء ، وبها عين ماء عذب ، ولها بساتين لطاف ونخل يسير ، وليس بها من الاشجار الا الاراك ، وبها جامع حسن البناء بناه ابو القاسم ابن عبيد الله ، له صومعة مثمنة بديعة العمل ، وحمامات وفنادق كثيرة ، وأسواق حافلة مقصودة ، واهلها ذو يسار اكثرهم اقباط ، وبها نبذ من صناع لواتة ، ولها مرسى على البحر يعرف بالماحوز ، لها ثلاثة قصور بينه وبينها ثمانية عشر ميلا. وليس لمباني مدينة اجدابيه سقوف خشب انما هي اقباء طوب لكثرة رياحها ودوام هبوبها ، وهي راخية الاسعار كثيرة التمر يأتيها من مدينة أوجلة اصناف التمور » .

(٧) الشريف الادريسي ـ كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ـ توفي سنة ٥٤٨ هـ ـ ١١٥٣ م ، يصف اجدابيه قائلا : « واجدابيه مدينة في صحصاح من حجر مستو ، كان لها سور فيما سلف ، وأما الآن فلم يبق منها الا قصران في الصحراء ، والبحر منها على اربعة اميال ، وليس بها ولا حولها شيء من النبات ، واهلها الغالب عليهم يهود ومسلمون تجار ويطوف بها احياء البربر خلق كثير ، وليس باجدابيه ولا ببرقة ماء جار ، وانما مياههم من المواجل والسواني التي يزرعون عليها قليل الحنطة والاكثر الشعير ، وضروبا من القطاني والحبوب » .

(٨) المؤلف مجهول ـ كتاب الاستبصار ، ذكر بلاد افريقيه وما فيها من العجائب وذكر البلاد الساحلية منها والصحراوية ، وذكر ما فيها من الآثار ، في القرن السادس الهجري .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ولم يأت صاحب هذا الكتاب بجديد عن مدينة اجدابيه وانما نسخ ما ذكره البكرى عنها حرفيا .

(٩) ياقوت بن عبد الله الحموى – معجم البلدان – المتوفي سنة ٦٢٦ هـ – ١٢٢٩ م – يحدد لفظ اجدابيه قائلا : « اجدابيه بالفتح ثم السكون ودال مهملة وبعد الالف باء موحدة وياء خفيفة وهاء ، ويجوز ان كان عربيا جمع جدب جمع قلة ثم نزلوه منزلة المفرد لكونه علما فنسبوا اليه ثم خففوا ياء النسبة لكثرة الاستعمال ، والأظهر انه اعجمى وهو بلد بين برقة وطرابلس المغرب ، بينه وبين زويله شهر سيرا على ما قاله ابن حوقل » .

(١٠) ابو الحسن على بن سعيد – بسط الأرض في الطول والعرض – المتوفي سنة ٦٨٥ هـ – ١٢٨٣ م يقول : « واجدابيه يدخل البحر الى الشمال في الاقليم الرابع ، وتقع مدينة اجدابيه حيث الطول ٤٤ درجة والعرض مع خط الاقليم الرابع ، وبينها وبين البحر أميال ، ومنها الى الفيوم محلات عرب وبرابر مقفرة وفيها صنع المعز صهاريج الماء من المطر حين عزم على فتح مصر من القيروان ، اذ الطريق عليها أقصر وعلى الساحل نورد » .

(١١) ابو سالم عبد الله بن محمد بن ابى بكر العياشي : الرحلة العياشية أو ماء الموائد – قام برحلته سنة ١٠٧٢ – ١٠٧٣ هـ الموافق ١٦٦١ – ١٦٦٢ م يذكر قائلا : « ثم ارتحلنا من هناك وقيامنا على البحر قليلا وبتنا ليلتين في الطريق وفي الثالثة جئنا الى اجابيه ... وفي هذه اجابية آثار عمارة كثيرة وآبار عظيمة منقورة في الحجر وبنيان هائل بالحجر المنحوت

وهناك رسم مسجد قديم تهدم ، ووجدنا في بعض حجارته تاريخ بنيانه منقوشا سنة ثلاثمائة »(١) .

(١٢) أوجستينو شيرفيلى Agnstino Cervelli

رحالة ايطالى ، زار اجدابيه في عام ١٨١٢ وأشار الى وجود أربعة مبانى اعد لها رسومات تخطيطية مبسطة .

(١٣) ج – ر – باشـو Jean Raymond Pacho

رحالة فرنسي ، زار اجدابيه في عام ١٨٢٤ م واستطاع أن ينقل الينا ما وجد عليه القصر المحصن والمسجد انظر اللوحة رقم (١٠) .

(١٤) جيمس هملتون James Hamilton

رحالة انجليزي ، زار اجدابية في عام ١٨٥٢ م وقدم هو الآخر وصفا لعدة مبانى بعضها على مرتفعات ، والقصر والمسجد .

(١٥) جيرهارد رولفس Gerhard Rohlfs

رحالة المانى ، زار اجدابية في عام ١٨٦٩ م وقد وجد القصر في حالة جيدة ولكنه لم يضف جديدا على ما نعرفه من قبل .

(١٦) ج . أ . فروند G. A. Freund

زار هذا الرحالة اجدابية في عام ١٨٨١ م ، وقد كتب قائلا : « ان المعالم الهامة تقع على جبل منخفض وهى عبارة عن ثلاثة حجرات مستطيلة الشكل ومتوازية يحيطها سور من الحجر الجيرى » .

---

(١) عباس ونجم – ليبيا في كتب الجغرافية والرحلات – ص ٢١٨ .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

(١٧) عمريكو ــ دي ــ اغسطيني E. De Agostini
صدر له كتاب في عام ١٩٢٢ ــ ١٩٢٣ م عن انسكان قسم من سكان طرابلس والقسم الآخر عن سكان برقة وتحدث أيضاً عن تاريخ مدينة اجدابية .

المنتسبون اليها من العلماء

ذكر المؤرخون ان انتشار المذهب المالكي السني في الشمال الافريقي ، والمناطق الساحلية الليبية . كان على يد الامام سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي(١) الذي قدم افريقية سنة ١٩١ هـ ــ ٨٠٦ م واقام بمدينة اجدابية . وكان مارساً بمسجدها لمدة ثلاثة سنوات ، ثم انتقل بعد ذلك الى طرابلس .

ومعنى ذلك ان اجدابية كانت لها مكانتها العلمية والفقهية ، او منبرا من منابر العلم والمعرفة منذ القرن الثاني الهجري ، واستمرت الحياة العلمية والثقافية بها فترة طويلة ، حيث اشتهر وانتسب اليها الكثير من الفقهاء والعلماء امثال :

(١) ابو العباس عبد الله بن عبد الرحمن الاجدابي(٢)
كان فاضلا عالما بالتاريخ وغيره من العلوم ، توفي سنة ٣٨٤ هـ ــ ٩٩٤ م ودفن بتونس .

(٢) ابو جعفر احمد بن خلف الاجدابي(٣)
عرف ببراعته في الجدل ، وكان ذا فقه بارع ، توفي سنة ٣٩١ هـ ــ ١٠٠٠ م .

---

(١) البرغوثي ــ تاريخ ليبيا الاسلامي ــ ص ٢٧٥ ــ ٣٠١ ــ ٣٠٢ .
(٢) عباس ــ تاريخ ليبيا ــ ص ١١٤ .
(٣) الانصاري ــ المنهل العذب ــ ص ٩١ ــ ٩٢ .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

(٣) أبو عبد الله الحسين بن عبد الرحمن الأجدابي(١) توفي سنة ٤٣٢ هـ ــ ١٠٤٢ م .

(٤) ابراهيم بن اسماعيل بن احمد بن عبد الله اللواتي الطرابلسي ، المغربي ، الأفريقي ، الملقب بأبي اسحاق والمعروف بابن الأجدابي(٢) من علماء القرن الخامس الهجري ، كان أديبا فاضلا ، له عدة مؤلفات منها :

١ ــ كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ في اللغة العربية توجد منه مخطوطات في برلين مسجلة برقم ٧٠٤٢ وبالمتحف البريطاني مسجلة برقم ١٠١٠ وفي استنبول والاسكندرية والهند وكمبردج وباريس وفينا وليننجراد وغيرها .

٢ ــ الأزمنة والأنواء ــ ولهذا الكتاب نسخة مخطوطة وفريدة، محفوظة الآن في مكتبة كلية البنات في جامعه أنقرة .

٣ ــ له كتاب في العروض وكتاب في الرد على ابى حفص بن مكي في تثقيف اللسان ، وكتاب في شرح ما آخره ياء مشددة من الاسماء .

٤ ــ رسالة تعرف باسم « الحول » تعرب عن أدب كبير وعلم غزير .

٥ ــ كتاب اختصر فيه كتاب « أنساب قريش » .

---

(١) الانصاري ــ المنهل العذب ــ ص ١٠٢ .
(٢) مجلة كلية الآداب ــ العدد الثالث ــ ص ١٤٥ .

المكتشفات والمعالم الاثرية

المكتشفات الاثرية نوعان ، مكتشفات منقولة وهي ما خلفها الانسان من أدوات والبسة وحلي ونقود واسلحة واواني ، اما المكتشفات الثابتة فهي المباني او العمائر التي اعدها او شيدها الانسان لاغراضه المختلفة ، في حالات الحرب والسلم ، ودور لعبادة وغيرها .

ومن اهم المكتشفات المنقولة في العالم وخاصة في مجال الأحافير الحيوانية . ما عثر عليه بمنطقة الصحابي وهي جمجمة فيل المستاودن المتحجرة ، وبعض اجزاء هيكله العظمي ، وهيكل عظمى كامل متحجر لحوت البال الضخم ، والتى ترجع في عمرها الى العصر الوسيط اى حوالى ٢٥ مليون سنة(١) ، يحتفظ بها الآن لقسم الجيولوجيا بمتحف التاريخ الطبيعي بالسراى الحمراء بمدينة طرابلس الغرب .

وأمدتنا مدينة اجدابية نفسها بالكثير من كتابات تذكارية وجنائزية ، منها ما سبق ذكره ، وهو النقش او الكتابة التذكارية التى يرجع تاريخها الى القرن الاول الميلادى ، وهى تكريما للجند السوريين الذين كانوا في كرونبكلانم ، والتى تم اكتشافها عام ١٩٢٤ م ، ولا يزال هذا النقش في مكانه بمدينة اجدابية .

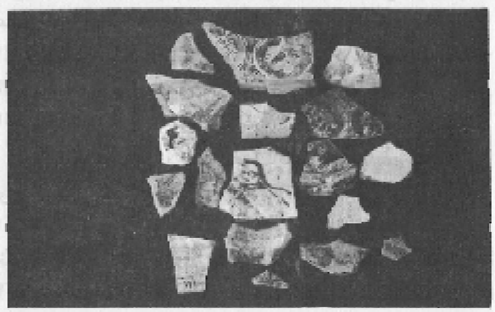
---

(١) العوامي ــ دليل متحف التاريخ الطبيعي ــ ١ ــ الجيولوجيا .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com



صنجه عمله من الـزجاج



لقى من الخزف الاســلامى

وعثر على شاهد قبر بالخط الكوفى البارز ، وعليه تاريخ الوفاة عام ١٠٥ هـ (١) تحتفظ بها مراقبة آثار شحات .

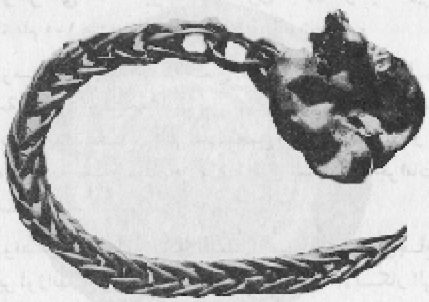
وصنجة زجاجية خاصة بتعيير السـكة الاسلامية انظر اللوحة رقم (٤) ونتيجة لما بها من تشقق تعذر علينا قراءة الكتابة الموجودة عليها ، والتى عادة تحمل اسم الوالى والمقدار ، وهذه الصنجة صنجة دينار من وزنها الذى يبلغ اربعة جرامات تقريبا .

وقد كانت صناعة صنج العملة الاسلامية من الزجاج لتقدير أوزانها ، فاختلف العلماء فى نسبة هذا الابتكار الى المسلمين أو تطور عن البيزنطيين(٢) والذى يهمنا فى هذا المقام، ان وجود صنجة ربما يعنى ان اجدابية كانت بها دارا لضرب العملة وهذا ما ستثبته انشاء الله حفريات المستقبل .

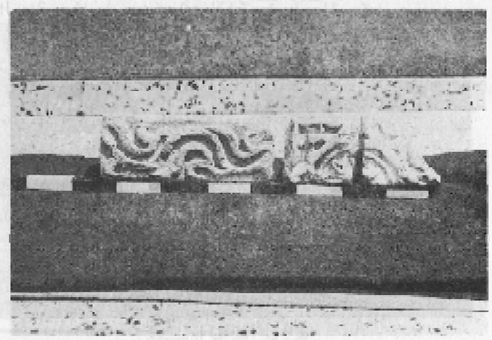
والمكتشفات المتفرقة كثيرة منها المصابيح الفخارية وكسر الأوانى الخزفيـة ذات اللون الواحد والمتعددة الالوان انظر اللوحة رقم (٥) ، وسلسلة صغيرة ذهبية انظر اللوحة رقم (٦)، وزخارف محفورة على الحجر والجص انظر اللوحة رقم (٧) ، وتحف اخرى فضية وبرونزية تعتبر اجمل ما عثر عليه حتى الآن ، وهذه المكتشفات تحتاج الى دراسة شاملة ومنفردة ، وستكون هذه الدراسات عندما يكون المتحف ، لأن التنقيب العلمى عن آثار هذه المدينة هو وسيلتنا ، وتوالى الكشـفات

(١) ليبيا القديمة – المجلد الخامس ص ٨ .
(٢) فهمى – صنج السكة فى فجر الاسلام ص ٢ .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com



سلسلة من الذهب



زخارف معمارية بارزة على الجص

القيمة والثمينة يزداد منـذ عام ١٩٥٤ م . وحتى عام ١٩٨١ م
التى كشف من تحف غنية فى الجبال والأمية لتاريخ المنطقة
أثناء حفريات قسم الدراسات التاريخية والأثرية بجامعة
قاريونس ، بالتعاون مع مراقبة آثار بنغازى .

وبعد استعراضنا للمكتشفات المنقولة فى عرض موجز
وبسيط ، ننتقل الى وصف المعالم الأثرية الثابتة من بقايا
المبانى والعمائر ، التى تقف حتى تشاهد على حضارة المنطقة
واهميتها التاريخية والأثرية .

أولا : المسجد الجامع

سمى هذا المسجد بجامع سحنون عند اكتشافه عام ١٩٥٤
ـ ١٩٥٥ م ، من قبل مصلحة الآثار ، بينما سمه الكثير من
الكتاب والدارسين بالمسجد الفاطمى واطلاق هاتين التسميتين
يحتاج منا الى وقفة !!

١ ـ وهى أن الامام سحنون قدم الى افريقيه سنة ١٩١ هـ
ونزل فى اجدابيه ، ودرس المذهب المالكى بمسجدها لمدة
ثلاثة سنوات .

٢ ـ ذكر اليعقوبى المسجد الجامع فى كتابه البلدان الذى
كتبه حوالى سنة ٢٧٨ هجرية .

ومعنى ذلك ان المسجد كان موجودا منذ القرن الثانى
الهجرى ، وربما من القرن الأول لأنه من مترسمات المدينة
الاسلامية ، ومن الجائز أنه كان مسجدا صغيرا ، حتى جاء

الفاطميون وزادوا في مساحته ، راضافوا عليه النقوش والزخارف الجصية والحجرية التي سنناقشها .

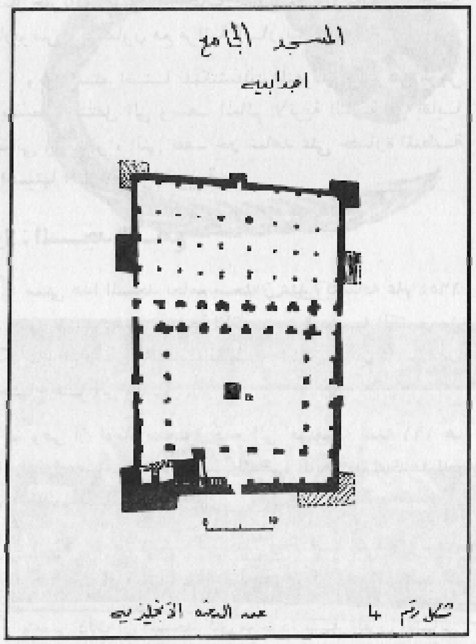
وفي الحقيقة ان اكتشاف هذا المسجد يعود الى القرن التاسع عشر بواسطة الرحالة الفرنسي ج. ر. باشو الذى زار اجدابية في سنة ١٨٢٤ م ورسم لوحة لما شاهده من بقايا معمارية كانت قائمة(١) في ذلك الوقت مثل المحراب وجزء من واجهة رواق القبلة وعقودها النصف دائرية ، وقد توارت هذه المعالم فيما بعد ، نتيجة انهيار المقرد ونقل حجارتها ، ورغم ما تبقى من معالم بفعل الرياح وعوامل التعرية .

الى ان جاءت مصلحة الآثار عام ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥ م وقامت بالحفريات التى كشفت عن الصحن وما تحيطه من اروقة ، وبقى على ما هو عليه حتى سنة ١٩٧١ م حيث استطاعت بعثة جمعية الدراسات الليبية البريطانية بالتعاون مع مصلحة الآثار من اكتشاف الجزء الأكبر من المسجد وتمكنت من الوقوف على تخطيطه ، انظر الشكل رقم (٤) من خلال المجسات التى نقبت بواسطتها عن معالم المسجد الرئيسية(٢) .

وفي عام ١٩٧٦ م استطعنا بالتعاون مع جمعية الدراسات الليبية البريطانية من الكشف عن رواق القبلة بالكامل ، بعد ازالة مبنى الزاوية ، الذى كان يغطى الركن الجنوبي الغربي للمسجد ، وبذلك اتضح التخطيط الكامل للمسجد الذى لم

(١) Libya Antiqua. V. VIII P. 108.

(٢) Third Annual Report P. 16



مسقط افقي للمسجد الجامع

يختلف عن التصور السابق في عام ١٩٧١ ـ ١٩٧٢م(١) .

كما أوضحت حفريات ١٩٧٩م اماكن الدعامات والاساطين والاكتاف التي كانت تحمل عقود المسجد والتي هي الآن عبارة عن حفر تحتاج الى اعادة بنائها وترميمها طبقا لتخطيط المسجد، ومن خلال هذه الحفر تعرفنا على وجود ارضية اخرى للمسجد تحت الأرضية العليا السطحية ، وهذا دليل مادي على وجود المسجد قبل مجيء الفاطميين أي قبل القرن الرابع الهجري .

تخطيط المسجد :

لم يختلف المسجد في تخطيطه العام عن المساجد الأولى في الاسلام وخاصة في شمال افريقيا مثل مسجد عقبة بالقيروان، والجامع الكبير أو جامع الزيتونة بتونس ، ومسجد قرطبة .

فهو مستطيل الشكل طوله ٤٧ مترا وعرضه ٣٦ مترا ويتجه المحور الرئيسي للمسجد نحو الجنوب الشرقي ، حيث نجد المحراب في منتصف جدار القبلة تقريبا . وفي القطاع العرضي للمسجد كما في مساجد شمال افريقيا ، ليكون رواق القبلة اعمق الاروقة ، ولتلطيف الجو على المصلين داخل المسجد ، الذي يتكون من أربعة اروقة ثلاثة جانبية ، كل منها يتكون من بلاطة واحدة والرواق الرابع هو رواق القبلة الذي يتكون من اربعة بلاطات متوازية أوسعها بلاطة المحراب هذا اذا نظرنا اليها من حيث موازاتها لجدار القبلة أي الجدار

(١) Seventh Annual Report. P. 9

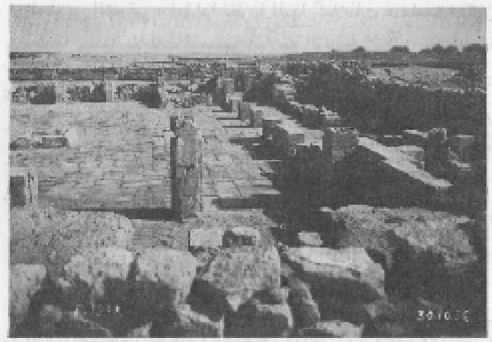
الجنوبي الشرقي ، اما اذا نظرنا اليها كبلاطات متعامدة فيكون عددها تسعة بلاطات أوسعها البلاطة الوسطى ، التي هي بلاطة المجاز القائم المتعامد على المحراب لابراز اهميته ، والتي جعلت الاثريين الاجانب يصفونه بشكل T (١) الذي يكونه المجاز مع بلاطة المحراب ، مثل جامع المهدية بتونس ، غير أن جامع المهدية اكبر مساحة، اذ تعادل مساحته ضعف مساحة مسجد اجدابية.

ولرواق القبلة مدخلان ، الأول يؤدي الى بلاطة المحراب ، والذي فتح خصيصا لامام المسجد حتى لا يتخطى رقاب المصلين، والمدخل الثاني من البلاطة الرابعة من الجهة الشمالية الشرقية، خلاف مدخلان آخران يوجدا بالظلة المطلة على الصحن المكشوف انظر الشكل رقم (٤) والتي يمكن أن نحتسبها كبلاطة خامسة لرواق القبلة او نعتبرها تكملة للرواق الجانبي المحيط بالصحن المكشوف الذي تبلغ مساحته ٢٠ متر طول و ١٧٫٢٠ متر عرض، ويتوسطه تقريبا صهريج لحفظ مياه الامطار ، وتوفيرها للمصلين انظر اللوحة رقم (٨) .

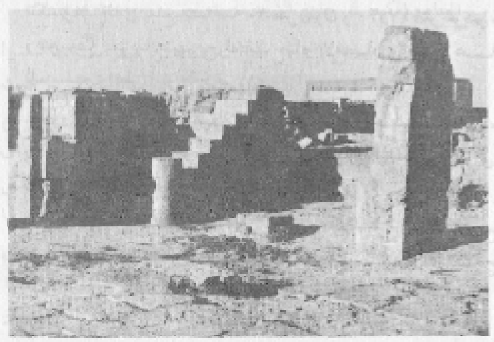
وللصحن المكشوف ثلاثة مداخل ، اثنان منهما متقابلان ، والثالث هو المدخل الرئيسي الموجود في الجدار الشمالي الغربي المقابل لجدار القبلة انظر اللوحة رقم (٩) .

وعلى شمال فتحة المدخل الرئيسي ، نجد برج المئذنة المربع طول ضلعه ٥٫٢ متر تعلوه درجات خارجية تؤدي الى برج المئذنة المثمن الشكل انظر اللوحة رقم (٩) .

(١) Third Annual Report P. 17



جزء من صحن المسجد والسرج



المدخل الشمالي الغربي وبجانبه مطلع المئذنة

ملاحظات عامة

أولا : جلبت الى هذا المسجد في بنائه كتل حجرية ضخمة، من مباني اقدم ، والدليل على ذلك وجود كتابات بالخط اللاتيني على بعض هذه الحجارة .

ثانيا . استخدام الآجر والطين والجبس كمونة في البناء .

ثالثا : وجود حنيات في دعامات واجهة رواق القبلة ، أي في واجهة الجدار المطل على الظلة الجنوبية الشرقية ، واوسع هذه الحنيات الموجودة على دعامات بداية المجاز القاطع ، والتي يمكن اعتبارها محاريب اضافية، والتي لم يجد العلماء تفسيرا لوجودها حتى الآن ، سوى رأى يقول : « بأن تعدد المحاريب يعني تعدد المذاهب »(١) ، ورأى آخر يقول :

« ان هذه المحاريب تضاف بعد عمليات الترميم أو التجديد اى بمثابة للوحة التذكارية »(٢) .

رابعا : تعدد مداخله اى أبوابه .

خامسا : تدعيم اركانه ببناء حوائط ساندة .

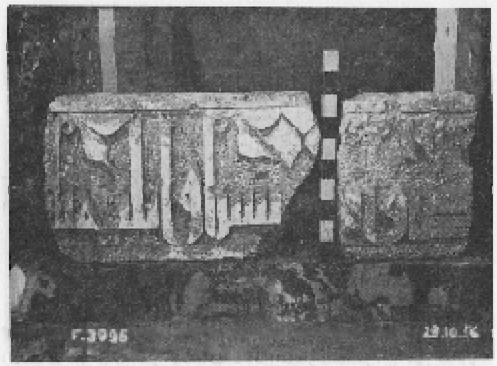
سادسا : أرضحت اساسات الاساطين والدعامات وجود ارضيتين للمسجد في رواق القبلة .

---

(١) حسن عبد الوهاب – تاريخ المساجد الأثرية – ص ٣٩

(٢) سعاد ماهر – مساجد مصر وأولياؤها الصالحون – ج ١ – ص ١٤٩

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com



كتابة بالخط الكوفي المورق



كتابة بالخط الكوفي المورق

الكتابــات التذكاريــة

تم العثور على مجموعة من الكتابــات التذكاريــة بالخط الكوفي البــارز على الحجــر منهــا :

(١) كتابة بالخط الكوفي اللـين المزور على الحجر بالخط البارز نصها : « . . . . ستة عشر [وثمانين] » انظر اللوحة رقم (-١) .
لم نعثر على بقية هذه اللوحة حتى نستطيع تحديد تاريخ معين، ومن النص الباقي تدل على أنها كتابة وقفيـة وتعتبر اقـدم نموذج يعثر عليه حتى الآن في ليبيا ، ومن المعروف ان نظـام الوقف قديم منذ العصر الإســلامي الاول(١) .

(٢) كتابة تذكارية تسجيلية على الحجر ، بالخط الكـوفي المورق البارز المشهر بالجص ، نصهــا :

« واحد وخمسين وثلثمائة » أي بداية النصف الثاني من القرن الرابع الهجري ، انظر اللوحة رقم (١١) .

(٣) كتابة على الحجر بالخط الكـوفي البـارز .

وهذه اللوحة لها شكل شبه مستدير ، وتتكون من شريطين، شريط زخرفي عبارة عن فرع نباتي يلتف حول نفسه على هيئة دوائر ، والشريط الثاني يأتي اسفل الشريط الزخرفي .

---

(١) الفنون الاسلامية والوظائف على الآثار العربية جـ ٢ ص ١٣٠٤ .



كتابة بالخط الكوفي على الحجر

القصـر الحصن

بناء مستطيل الشكل طوله ٣٣ مترا وعرضـه ٢٥ مترا ، وتنطبق عليه صفة التحصـين لوجود أربعـة أبراج مسـتديرة وبرجـين مربعـين .

تبرز الأبراج المستديرة الأربعة من اركانه حسب الجهات الاصلية تقريبا ، فنجدها موزعة شرقا وغربا وجنوبا وشمالا ، أما الابراج الربعة فهي برجين واحد في منتصف الجدار الجنوبي الشرقي ، والثاني في منتصف الجدار الشمالي الغربي .

ولهـذا القصر مدخل تذكـاري بارز ، في وسـط الجدار الشمالي الشرقي ، شأن القصور التي شيدها العرب في بقـاع مختلفة ، مثل قصر الأخيضر العباسي الذي يبعد ١٢٠ كيلو متر جنوبي مدينة بغداد ، وخان عطشان الواقع في منتصف الطريق بين قصر الأخيضر ومدينة الكوفة : ويرجع تاريخ هذان القصران الى سنة ١٦١ هـ — ٧٧٨ م(١) ، ويشبه أيضا رباط سوسـه الذي يرجع تاريخـه الى سنة ٢٠٦ هـ — ٨٢١ م(٢) ، والـذي يعرف عند التونسيين باسم قصر الرباط .

ويتفق قصر اجدابية مع هذه القصور في التخطيط الخارجي ،

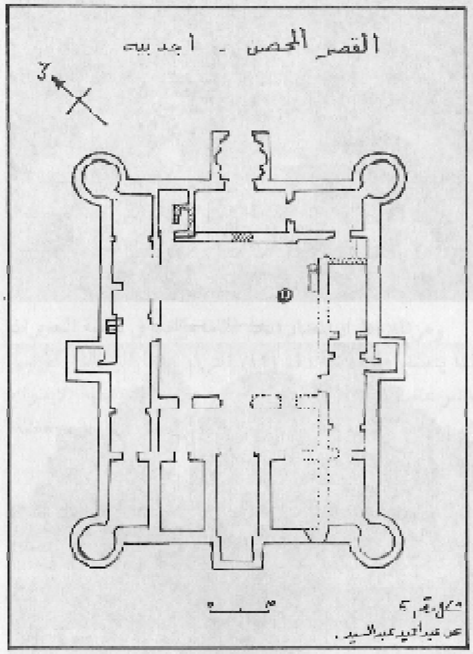
(١) سامح — العمارة في صدر الاسلام — ص ٧٦
(٢) نفس المرجـع — ص ١٣٨ .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ووجود الأبراج المستديرة ، ووجود الأقنية في الوسط ، ولكنه يختلف في تخطيطه ونظامه الداخلي مع هذه القصور .

مجموع ابراج قصر اجدابية ستة ، موزعة توزيعا محكما لتأدية وظيفتها الدفاعية ، فنجد مدخل القصر في منتصف الجدار الشمالي الشرقي ومحاط ببرجين مستديرين واحد في الزاوية الشرقية والآخر في الزاوية الشمالية ، لتوفير الحماية لهذا المدخل البارز من الخارج ، مع العلم انه المدخل الوحيد ، وهذا مظهر آخر من مظاهر التحصين ، بالاضافة الى حمايته من الداخل بواسطة سدتين على جانبي المدخل لجلوس الحراس . ومن الاحتياطات الامنية الدالة على أهمية القصر ، ان الدخول من هذا المدخل الوحيد الى حجرة مستطيلة مغلقة ، لا يمكن الخروج منها الا عن طريق فتحة في جدارها الجنوبي الشرقي ، اى لا يستطيع الزائر الذهاب الى فناء القصر الذى لا يفصله عنه الا جدار ، فخط سيره لا بد له وان يدخل الى حجرة مستطيلة اخرى ، ثم يدور على يمينه ليدخل على حجرة مربعة أخرى ، ثم يدور على يمينه مرة اخرى ليخرج الى باحة القصر أو فنائه المربع الشكل طول ضلعه ١٤ مترا .

وتطل على الفناء أو باحة القصر ، ثلاثة مداخل في الجهة الجنوبية الغربية ، كل منها يؤدى الى الممر الذى امام الإيوان والحجرتين المحيطتين به ، واعمق هذه الحجرات هي حجرة الإيوان الوسطى التي تمتد بارزة عن الجدار الجنوبي الغربي في منتصفه تقريبا . ومحاط ببرجين مستديرين واحد في الركن الجنوبي والآخر في الركن الغربي .

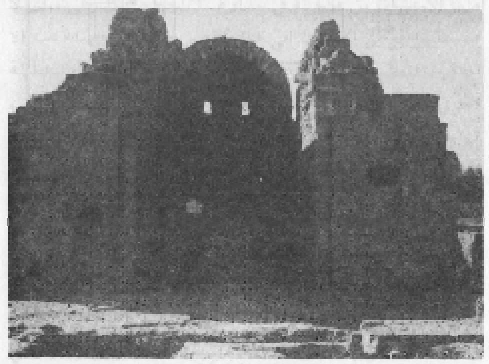


مسقط أفقي للقصر المحصن

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com



القصر المحصن



قاعة العرش من الداخل

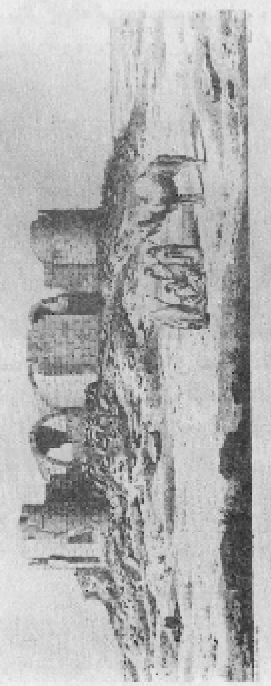
وهناك ممرات داخلية جانبية للحراس فقط لانها تؤدى الى البرجين للربعين ، والأبراج الاخرى المستديرة .

ومن الصعب التعرف على وظيفة هذا القصر لكثرة التحويرات والتعديلات التى مرت به ، ولكن هذه الاحتياطات لامنية الداخلية والدفاعية الخارجية ، التى سمحها مهندسه او المشرف على عمارته الاليكون بناء خاما لحاكم المدينة ، وعليه نفترض ان الحجرة الوسطى المقابلة للمدخل ، انظر الشكل رقم (٥) هى قاعة العرش ، والتى كان يغطيها قبو اسطوانى ينتهى بنصف قبة انظر اللوحة رقم (١٣) ، والتى لا تزال باقية، كما نجد في منطقة الانتقال مثلثات مشطوفة وأشكال محارية كالتى ظهرت فى مسجد عقبة بن نافع بمدينة القيروان .

ومن الملاحظ ان المعمار اتخذ نظاما موحدا فى تغطية الحجرات كما يتضح في اللوحة رقم (١٤) التى رسمها الرحالة الفرنسى باشو عام ١٨٢٤ م كما تعرفنا ايضا على نظام تغطية الابراج المستديرة من خلال هذه اللوحة(١) التى تبين انها كانت مغطاة بقباب .

---

(١) نشرها الاستاذ عبد الحميد عبد السيد ، تحت رقم ٥٧ فى مجلة ليبيا القديمة — العدد الاول ١٩٦٤ .
ونشرتها البعثة الانجليزية ؛ تحت رقم ٤٣ فى مجلة ليبيا القديمة المجلد الثانى ١٩٦٦ .



VUE D'UN CHATEAU SARRASIN À LADJEDABIA

اللوحة التى رسمها بارث للقصر المحصن

تاريـــخ القصـــر :

ناقش الأثريون الذين قاموا بالتنقيب والدراسة لآثار مدينة اجدابية ، موضوع تاريخ هذا القصر ، ومن قبلهم بعض الرحالة الذين ادلوا برأيهم مثل هاملتون الرحالـة الانجليزى الـذى زار اجدابيـة فى عم ١٨٥٢ م ، فقـد وصفه بأنه بنـاء اسلامى . اما الكاتب الايطالى رومانيلى فى سنة ١٩٢٣ م فقـد ذكر بأنه كنيسة بيزنطية(١) . اما الاستاذ عبد الحميد عبـد السيد فيرجعه الى الفترة الفاطمية لأن طريقة بنائه تتفق مـع بناء المسجد ، وكذلك الكتابة التى عثر عليها بالقصر ، عثر عـلى مثيلها فى البرج ، والزخارف الجصية ترجـع هى الاخرى الى العصر الفاطمى ، وعليـه يعتقـد بأنه قصر الحـاكم الفاطمى بالمدينة ، أما الدكتور رايت هارس فيعتقد بانتماء القصر للعصر الفاطمى ، مستدلا على ذلك ببعض معالم القصر المعمارية ، مثل المدخل التذكارى الذى يقول عنه أنه لم يعرف فى المغرب العربى قبل القرن العاشر الميلادى الرابع الهجرى ، فاول نشأته كان فى مسجد المهدية المؤرخ فى ٩١٢ ميلادى ، وكذلك المدخل المنكسر الذى لم يعرف قبل قصر ابو القاسم فى رقاده بتونس ، وينهى رأيه قائلا أن القصر يرجع للقرن الرابع الهجرى ، العاشر الميلادى ، وقد شيد للخليفة المعز لدين الله الفاطمى . غير أنه لو رجعنا الى

---

(1) Third Annual Report P. 20

ما كتبه اليعقوبي حوالي سنة ٢٧٨ هـ : « ومدينة اجدابية ، وهي مدينة عليها حصن وفيها مسجد جامع وأسواق قائمة » ومعنى هذا كما سبق ان ذكرنا ان المسجد الجامع كان موجودا منذ ذلك التاريخ ، وكذلك الحصن الذى يعتقد أنه القصر المحصن ، اى قبل ان ينجح الفاطميين في الوصول الى السلطة ، وهزيمة الأمالبة ، التى كانت في سنة ٢٩٥ هـ ـ ٩٠٧ م ، وبعد ان استقر لهم المقام في تونس اتجهوا الى السيطرة على بقية المدن الليبية في سنة ٣٠١ هجرية .

منطقة آبار المياه أو الصهاريج

ذكر الكتاب القدماء وجود المياه العذبة ، كما قدم لنا الرحالة الاولون وصفا للآبار المنقورة في الصخر ، فهى التى نحن بصددها .

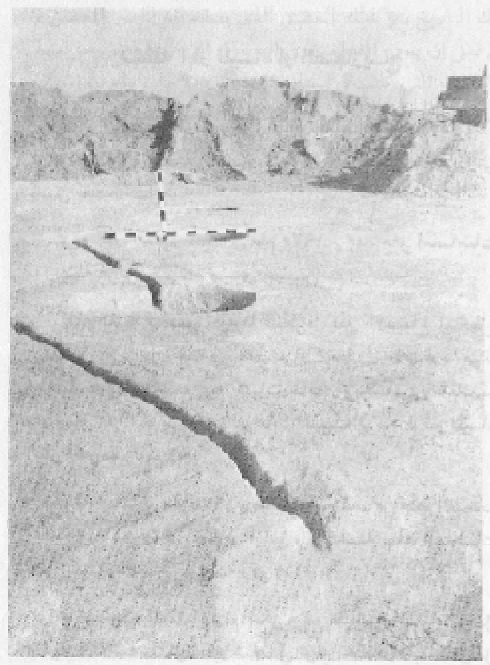
وقد كان العثور عليها في عام ١٩٧٥ م عند حفر أساسات مدرسة غربى مقبرة سيدى حسن .

هذه المنطقة تمثل حوضا صخريا كبير الاتساع استطاع الاقدمون الاستفادة منه في حفظ مياه الامطار ، باعتباره خزانا صخريا طبيعيا تجتمع فيه كميات هائلة من المياه ، وبذلك تم فتح أو نقر العديد من الفوهات المستديرة ، لرفع المياه انظر اللوحة رقم (٢) .

وقد تمكنا في عام ١٩٧٥ م من توضيح عدد من هذه الفتحات والمجارى المحفورة فى الصخر أيضا ، والمتصلة بهذه الفتحات لنقل المياه ، انظر اللوحة رقم (١٥) .

وبعد هذه العمليات تم حجز هذه المنطقة بالسياج داخل أسوار المدرسة، لتكون خير شاهدفي توفير مصادر المياه للقوافل التجارية ولأهل المدينة .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com



المجاري المحفورة في الصخر

الحصـــن الرومـــانى

عثرنا عام ١٩٧٥م على بقايا حصن شمال غرب مقبرة سـيدى حسـن .

ويتكون هذا الحصن من ثلاثة حجـرات ، شيدت على أرضية صخريـة ، انظر لشكل رقم (٦) .

الحجرة الأولى : ارضيتها الصخرية منخفضة عن مستوى أرضية الحجرة الثانيـة بحوالى ٤٠ سم ، اما عرض الحجرة فيبلغ ٢٤٥ سم ، ولم يبق من الأساسات الا مدماكين ، وضعت حجارة المدماك الأول بطريقة رأسية فوقها حجارة المدماك الثانى التى صفت بطريقـة أفقيـة .

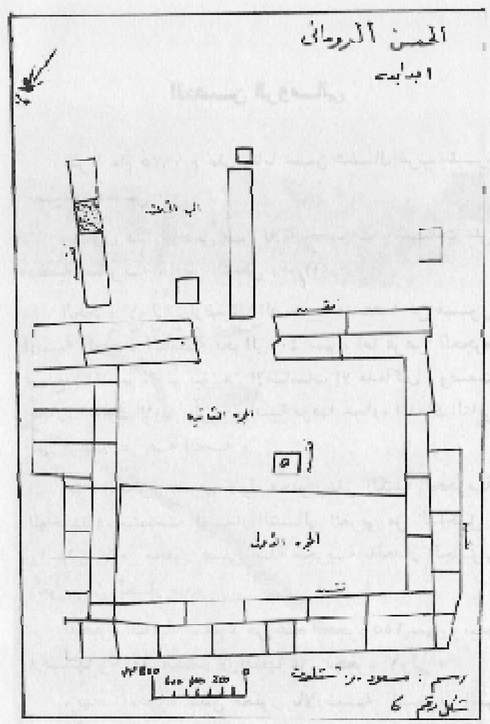
بهذه الحجرة نقشين الأول محفور على الكتلة الحجريـة الموجودة في منتصف الجـدار الشمالى الغربى من الداخـل ، والنقش الآخر محفور عـلى كتلة حجريـة بالجدار الجنـوبى الغربى من الخـارج .

الحجرة الثانية : يبلغ عرض هذه الحجرة ٢٥٥ سم ، وتبدو ارضيتها وكأنها مصطبة لارتفاعها عن الحجرة الأولى .

وبهذه الحجرة نقش محفور بالارضيـة الصخرية انظر اللوحـة رقـم (١) .

وفي وسط الجدار الجنوبى الشرقى نجد فتحة عرضهـا

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com



مسقط افقي للحصن الروماني

حوالي ١٦٠ سم تخرج منها على الحجرة الثالثة .

الحجرة الثالثة : لم نجد اى أثر لجدران هذه الحجرة سوى الجدار الشمالي الشرقي ، والجدار الجنوبي الشرقي المشترك .

وبهذه الحجرة نقشين كبيرين الأول محفور على الجدار الجنوبي الشرقي من الداخل ، ومكتوب بطريقة مائلة على نطاقين ، انظر اللوحة رقم (١٩) .

أما النقش الثاني فمحفور على حجارة الجدار الشمالي الشرقي من الخارج .

وقد درست هذه النقوش الاستاذة جويس رينولدز Joyce Reynolds ، التي قسمت هذه النقوش الى مجموعتين أ ، ب .

المجموعة أ : النقش المحفور بأرضية الحجرة الثانية لوحة رقم (١) ، من عمل الجنود القائمين بالحراسة في هذا الحصن ، وهو اقدم من النقوش لاخرى ونصه « سنة ٣١ انتهى مونتانوس Montanus من الجندية » ، وسنة ٣١ تكون سنة ١- قبل الميلاد ، والأسماء الأخرى المنقوشة مختلفة فقد امكن قراءة اسم روماني « ايريس Erius » واسماء يونانية « بيتلاميوس Ptylmaeus » و « نيكوس Nikus » واسم ليبي وهو اتالامون Ithallsmon .

المجموعة ب : اربعة نقوش حفرت على الكتل الحجرية عند قطعها من المحجر ، ومن المحتمل ان تكون هي الأخرى

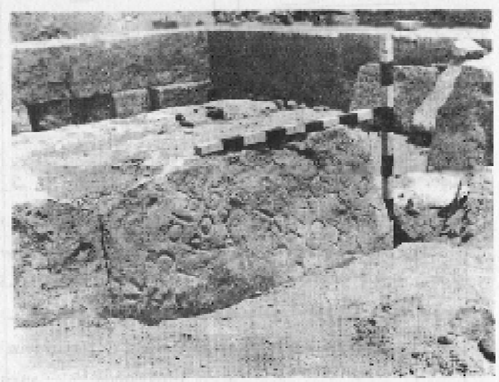
PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

من عمل الجنود، غير انها متآكلة وقد ضاعت كثير من أحرف الأسماء المنقوشة بها، ولكن أمكن قراءة احد الأسماء، فيقول النص:

«سنة ٩٦ كاليماخوس Callimachos، ابن [... ؟ ...]

مانتوس Mantos» .

وسنة ٩٦ هذه تكون سنة ١٥ بعد الميلاد .



النقش المكتوب من نقاتين

أهم المراجع

المراجع العربية

١ ــ ابراهيم أحمد رزقانه . أ . د . محاضرات في جغرافية المملكة الليبية ــ القاهرة ١٩٦٤ .

٢ ــ احسان عباس . ا . د . تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي حتى مطلع القرن التاسع الهجري بيروت ١٩٦٧ .

٣ ــ احسان عباس ومحمد نجم ا . د . ليبيا في كتب الجغرافية والرحلات ــ بنغازي ــ ١٩٦٨ .

٤ ــ احسان عباس ومحمد نجم ا . د . ليبيا في كتب التاريخ والسير ــ بنغازي ــ ١٩٦٨ .

٥ ــ احمد بك الانصاري ، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب ــ مكتبة الفرجاني ــ طرابلس الغرب ، د . ت .

٦ ــ حسن ابراهيم حسن . ا . د . تاريخ الدولة الفاطمية الطبعة الثانية ــ القاهرة ــ ١٩٥٨ .

٧ ــ حسن عبد الوهاب ــ تاريخ المساجد الاثرية ــ القاهرة ــ ١٩٦٤ .

٨ ــ حسن الباشا . ا . د . الفنون الاسلامية والوظائف على الآثار العربية ــ جـ ٣ ــ القاهرة ــ ١٩٦٦ .

٩ ــ سعاد ماهر محمد . ا . د . مساجد مصر واولياؤها الصالحون ــ جـ ١ ــ القاهرة ــ ١٩٧١ .

١٠ـ عبد الرحمن فهمي محمد ـ ا٠ د٠ صنج السكة في فجر الاسـلام ـ القاهرة ـ ١٩٥٧ ٠
١١ـ عبد الرحمن الحميى ـ د ـ جغرافية الاندلس وأوربـا ـ بـيروت ـ ١٩٦٨ ٠
١٢ـ عبد العزيز طريح شرف ـ ا٠ د٠ ـ جغرافيـة ليبيـا ـ الاسـكندرية ـ ١٩٦٣ ٠
١٣ـ عبد اللطيف محمـود البرغوثي ٠ ا٠ د٠ تاريـخ ليبـا الاسلامي منذ الفتح الاسلامي حتى بداية العصر العثماني ـ بيروت ـ ١٩٧١ ٠
١٤ـ كمال الدين سامح ـ ا٠ د٠ ـ العمارة في صدر الاسـلام ـ القاهـرة ـ ١٩٧١ ٠
١٥ـ محمد سليمان ايوب ـ د ـ مختصر تاريخ فزان منذ اقدم العصور حتى سنة ١٨١١ ـ طرابلس الغرب ـ د٠ ت
١٦ـ مصطفى كمال عبد العليم ـ ا٠ د ـ دراسـات في تاريـخ ليبيا القديم ـ بنغـازي ـ ١٩٦٦ ٠
١٧ـ هارولد بيك ـ وجون فلير ـ الازمنة والامكنة ـ ترجمـة الدكتور محمد السيد غلاب ـ سلسلة الالف كتاب رقـم ٤٣٩ مؤسسـة سجل العرب ٠
١٨ـ مجلة ليبيا القديمة ـ المجلد الاول ـ روما ـ ١٩٦٤ ٠
١٩ـ مجلة كلية الآداب والتربية ـ العدد الثالث ـ ١٩٦٩ ٠
٢٠ـ مجلة ليبيا القديمة ـ المجلد الخامس ـ روما ـ ١٩٧٤ ٠

المراجـع الأجنبيـة

1 — Oric Bates. The Eastern Libyars . London 1914

2 — Libya Antiqua Volume I Rome. 1964.

3 — Joyce Reynolds - Selected papepers or the late goodchild - Libyar Studies. London 1974.

4 — Third Annual Report — The society for Libyan studies. London 1972.

5 — Libya Antiqua Volume VIII Rome 1975.

6 — Seventh Annual Report — The society for Libyan studies London 1975 — 1976.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com